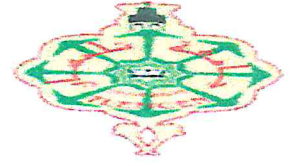


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

المأساة في شعر معروف الرصافي

إشراف:
أ.د/ زمري محمد

إعداد الطالب (ة):

جبور رشيدة

لجنة المناقشة		
رئيسة	بن يحي فتيحة	أ.م
ممتحنة	بن زرقة شاهيناز	أ.م
مشرفا و مقررا	زمري محمد	أ.د

العام الجامعي: 1438-1439هـ / 2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَاءَ
فَتَنْبُتُ بِهَا الشَّجَرُ
وَالَّذِي يُسَخِّرُ لَكُمْ
السُّبُلَ وَالَّذِي يُخْرِجُ
الْحَبَّ وَالَّذِي يُصَوِّرُ
الْبَشَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الشكر و التقدير:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله.
إنه لشرف لي أن أسجل أسمى كلمات الاحترام والشكر والتقدير وأخلص
عبارات العرفان والتوقير إلى أستاذي الدكتور.

" زمري محمد "

سعدت بإشرافه على بحتي هذا وغمره بالرعاية الصادقة و التوجيهات السديدة
وتشجيعه لي حتى أصبح البحث ثمرة يافعة فله مني جزيل الشكر و الامتنان.
وأتوجه بالشكر الخاص إلى أسرة كلية الآداب و اللغات بجامعة أبوبكر بلقايد

-تلمسان-

وأقدم شكري الخاص إلى أستاذ اللغة الإنجليزية الذي ساعدني في الترجمة .

" بلملاني محمد "

وإلى كل من قدم لي يد العون طيلة مسيرة هذا البحث وإلى كل من وقف معي ولو
بكلمة طيبة، وإلى أعضاء لجنة المناقشة.

ووفقنا إن شاء الله.

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من كانت لي معهما أول بداياتي والدائي العزيزين كان نعم السند

لي والدي أطال الله في عمره ومع تمنياتي له بالشفاء العاجل.

وإلى من لونت عمري بجمالها وحنانها ويعجز اللسان عن وصفها وضحت بكل شيء

من أجل إسعادي وراحتي أطال الله في عمرها أُمي "الحبيبة".

وإلى أخواتي وخاصة أختي الصغيرة التي ساعدتني كثيرا، وإلى أخي الوحيد.

وأرجو من الله أن يحفظ الجميع ويديم عليهم الصحة والعافية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه
و من اتبع هديه إلى يوم الدين أما بعد:

قد كثرت الأبحاث والدراسات حول شعراء كثيرين الذين عاشوا في القرن العشرين لكن ومع ذلك
فلا يزال حقل البحث مفتوحا لتسليط الضوء على بعض الشعراء الذين يحتاجوا إلى مزيد من
الدراسة بالنظر لآثارهم الفكرية والأدبية.

لعلّ معروف الرصافي يعدّ واحد من أبرز هؤلاء الشعراء الذين يحتاجون إلى أبحاث تميّز اللثام عن
أعمالهم القيمة ، لاسيما تلك التي لها طابع أدبي.

الدارس لشخصية معروف الرصافي يكتشف لاحالة أنه دون معاصريه من الشعراء العصر الحديث
التميز بجرأة شعره، جعلته في الذروة فهو المجلى بين شعراء عصره ، والرصافي كان معروفا بالإبداع
والابتكار و خليقة أن تجعل لإنتاجه الجلال يحتل المقام الأول وذكروه كثيرون ، واسمه ملء الأفواه
والقلوب.

قد طبع هذه الدراسات الطابع العلمي المحض ، دون التطرّق إلى أدبية نتاج معروف الرصافي ما
جعلني أفكر في تخصيص موضوع لهذا المجال "المأساة في شعر معروف الرصافي" وأنا أبتغي من وراء
ذلك التعريف بظاهرة المأساة وكيف تجلّت في شعره . و قد يعدّ معروف الرصافي من أهم شعراء
في العراق و العالم العربي ككل، ومن حقّ الناشئة أن تستفيد من أفكاره الواعية، و أن تأخذ العبر
و الدروس من صفحات شعره و جهاده و سيرته.

لمعروف الرصافي محاولات في ميدان الأدب، وتضمّنتها أشعاره و أسلوبه الحضاري.

على الرغم من جهود الباحثين في تناول أدبية معروف الرصافي، بالدراسة و التحليل فإنه يبقى في
حاجة إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال.

قد أعانتني بعض تلك الدراسات والنتائج -على قلتها- في بحثي هذا و من أهمها:
_معروف الرصافي ، الديوان.

_قاسم الخطاب ، وآخرون معروف (الرصافي الشاعر العربي الكبير).

_جلال فاروق الشريف ، الشعر العربي الحديث.

_ابن منظور ، لسان العرب.

إن طبيعة الموضوع فرضت عليّ الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما الذي أضافه شعر معروف الرصافي في حقل الأدب؟

هل غلبت على أشعاره الطابع الأدبي أم الفكري؟

ماهي المأساة؟ وفيما تجلت مظاهرها؟

للإجابة عن الأسئلة اعتمدت المنهج التاريخي و المنهج الوصفي أمّا خطة البحث فقد تضمّنت مقدمة وخاتمة، توسطهما مدخل ثم ثلاثة فصول:

تحدثت في المدخل عن الشعر العربي الحديث، ثم تناولت في الفصل الأول حياة معروف الرصافي، وخصّصت الفصل الثاني للمأساة ماهياتها ومقوماتها، مع ذكر بعض النماذج من شعره، و كان الفصل الأخير دراسة تطبيقية لتجليات للمأساة في قصيدة الأرملة المرضعة ، حيث استوقفتني الناحية البناء و النقد فيها. كأني بحث فقد اعترضني عدّة صعوبات لعلّ أبرزها قلة الوقت بسبب الضغط الدراسي في السداسي الأول ضف إلى ذلك شحّ الكتب التي تعالج موضوع مذكري و مع ذلك فقد حاولت جهدي لإتمام المذكرة ، و قد أعانني في ذلك الأستاذ المشرف الذي لم ييخل عليّ بالمساعدة والتصويب فجزاه الله عنّي خير جزاء و الله وليّ التوفيق.

جور رشيدة

تلمسان في : 28 / 04 / 2017

المدخل

الشعر العربي الحديث

تعريف الشعر:

_لغة:

_اصطلاحا:

_رواد الشعر العربي الحديث:

_ذكر بعض نماذج من أشعارهم:

_شعر التفعيلة:

يعكس لنا الشعر وضعية الأمة التي يظهر فيها و يبيّن النقاد فهمهم على الإنتاج الشعري نفسه، فيسر شعراء ذلك العصر على طريق واحد محافظين على المقاييس الشعرية المعهودة، و الشعر يروي لنا أنساب العرب، وتاريخهم و أيامهم ووقائعهم إذ أنّه عمدة الأدب، و علم العرب الذي إختصت به دون سائر الأمم .

1. تعريف الشعر:

__ لغة: هو النَّفس، وهو الموسيقى التي تعبير عن جمال الطبيعة بالألفاظ و المعاني بواسطة الأنغام و الألحان، إلا أنّ، علماء العروض عرفوه بأنّه " الكلام الموزون المقفى".

__ اصطلاحاً: فهو: شعور بالشيء أحس به، من باي فظل وكرم¹.

ولم يعطى تعريفا واضحا ودقيقا للشعر بحيث تعددت تعريفاته بين الشعراء و المفكرين، فقد عرفه اليونانيون: بأنّه مركبة يجرها زوجان من الخيول المطهرة هما: المخيّلة، و الشعور، يسيرها رجل حكيم هو العقل قد خرج من مخدعه، وهو قلبه ، متحددا اتحادا أثير بشعور آخر هو النغمة التي نسميها وزنا، وقد رعبا أجنحة الألفاظ ليطير معاً مرفرفين رفقة الفراش الجميل على زهر الرياض، فيصلا إلى الأسماع بعد أن يحدثا في طريقهما أمواجاً خفيفة في الهواء، ومنها إلى مخادع آخر هنّ قلوب أصحاب تلك الأسماع، ويثيرا ما هناك من الإحساسات².

ولعلّ أفضل تعريف للشعر هو قول "دانتون": إنّ الشعر هو التعبير المادي و الفني للفكر الإنساني بلغة عاطفية ذات إيقاع³.

¹ - عمران اسماعيل قيتو ، والشعر الغزل عند امرؤ القيس - دراسة الأدب ديوان الجاهلي . ط.1، دار المناهج لنشر، 2005، ص11.

² - فواز محمد الشاعر، الأدب العربي، دار الجيل: لبنان، ص56.

³ - ثريا عبد الفتاح، ما حسن القيم الروحية في الشعر العربي القديم و الحديث، ص. 53.

الشعر العربي الحديث

ويقول "أبو الهلال العسكري": الشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتها ومستنبت آدابها، ومستودع علومها.

والشعر العالي هو الذي يتوخى الصدق، و في ذلك يقول الشاعر "حسن بن ثابت":

"وَ إِنْ أَشْعِرَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ

بَيْتَ يَقَالُ إِذَا أَنْ شَدَّتْهُ صَدَقًا"¹

و رأى "قدامه بن جعفر" أنه : قول موزون مقفى، يدل على معنى و عند "ابن رشيق القيرواني" فهو: اللفظ و الوزن و المعنى و القافية معاً.²

وقد أولينا اهتمامنا في دراسة الشعر العربي الحديث الذي كان وليد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بون نابرت سنة 1798م و المعروف عن هذا الشعر أنه ظاهرة نتحب لاستجابات شبه عفوية لدى رواده الأوائل فرضتها معاناتهم و اضطرتهم إلى البحث عن إيقاعات جديدة أكثر قدرة على التعبير عن هذه المعاناة من إيقاعات الشعر العربي القديم، و يحتل الشعر العربي الحديث مكانا بارزا في الإنتاج الأدبي الراهن يكاد يطغى على فنون الأدب الأخرى كالقصة القصيرة و الرواية و المسرحية.³

و المطلوب من الشعر العربي الحديث أن لا يكون مجرد ظاهرة محدودة ومعزولة في إطار

معاناة لواقع "اجتماعي" و "ثقافي" و "سياسي" مرحلي محدود وإنما أن يكون نافذة مفتوحة

الحياة العربية كلها و على آفاق تطوره الأكثر شمولاً و الأكثر تقدماً، أي على آفاق ما يصح أن يسمى حركة الثورة العربية في عالمنا المعاصر.

¹موسى منيف، الشعر العربي الحديث في لبنان، شعراء لبنان الجدد مرحلة ما بين الحربين العالميتين، دار الحكمة، بيروت، ص88.

²جلال الشریف الشعر العرب الحديث -الأصول الطبقية و التاريخية منشورات الاتحاد الكتاب العربي . ط1، ص 11.

³ - المرجع نفسه، ص12.

الشعر العربي الحديث

وقد حاول الكثيرون إشباع فضولهم وتساؤلاتهم حول هذه الظاهرة الجديدة إذ يقول: "رئيف خوري" ما الشعر الحديث؟ أم هل يقصد بهذه التسمية الشعر الذي هجر المناحي في التخيل و أساليب التعبير مناحي جديدة¹؟ أم ترى يقصد بهذه التسمية الشعر الذي انبثق من القوالب العروضية الموروثة ليحدث له قوالب جديدة أو ليتحرر من كل قالب؟².

و يجيب عن هذه الأسئلة قائلًا: الواقع أن هذه المعاني كلها تدخل في مدلول الشعر الحديث عند أصحابه، وهذا ما يجعل هذه التسمية بعيدة عن أن تكون دقيقة. ومن ثم كنا نشهد هذه الفوضى والتفاوت في ما يقدم إلينا على أنه شعر حديث.

إنّ حسين مروة و رئيف خوري يلتقيان و لا يتعارضان، فالأول يعتبر هزيمة الشعر التقليدي غدت نهائية، في حين يتساءل مصيبان إلى حد كبير، في المرحلة الراهنة على الأقل، إذ ما يزال ثمة من يقول إن الشعر العربي الكلاسيكي بما وراءه من تراث ضخم ليتمكن أن يطغى بمثل هذه السهولة، وأنه ما يزال ينتظر شعراء الكبار الذين يستطيعون أن يعيدوا دفعة الحياة إلى جسده الهامد و أن يحققوا ربطاً أصيلاً بين التراث و بين الحداثة³. ومن ثمة من يعترف بأنّ الشعر الحديث رغم انتصاره لم يدرس أفضل القيم الشعرية و أنّ ما أرساه من قيم ليس نهائياً و أن طموح الجيل الجديد هو أن يطور الشعر الحديث ليصبح نهائياً الشعر العربي في صيغة المعاصرة. وهذا يعني أن انتصار الشعر الحديث إذ كان قد حسم الصراع بينه و بين الشعر الكلاسيكي بمختلف أشكاله، فإنّه لم يحسم قضيته هو بالذات⁴.

2. ويعود الفضل لرواد الشعر العربي الحديث من رفع مكانته بما قدموه للشعر من إضافات ولمسات جوهرية أمثال:

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي المعاصر مدارسه ،هيئة المصرية لنشر والتأليف ، د.ط. ص. 30.

² - معروف الرصافي حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي ، دار النهضة العربية بالقاهرة،ص.66.

³ - إبراهيم الحايي ، حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي مؤسسة الرسالة بيروت شارع سورساي ، الطبقة الأولى 1404/1984،ص.55.

⁴ - شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف ، 1119، كورنيش النيل ، القاهرة ج 4، ط.3.ص.112-113.

الشعر العربي الحديث

محمود سامي البارودي: الذي يعتبر الرائد الأول للشعر العربي المعاصر، كان الشعر العربي المعاصر منذ عصر العباسي، لا يقصد به غير الوزن و الاستكثار من محسنات الصنعة، فقد امتلأ بالتورية و الكناية و الجناس و غير ذلك، و التباري في اللعب بالألفاظ وجمعها كما يقول: "عباس محمود العقاد" في كتابه "الفصول" هذه كانت درجة الشعر العربي من الانحطاط وعندما ظهر محمود سامي البارودي، الذي عاد إلى منابع الشعر العربي السليم فاستطاع أن يخلص الشعر من هذه الآفات القاتلة وأن يعيد إليه ديباجة الناصعة، وقد صاغ بعضاً من تجاربه الخاصة وتجارب عصره صياغة شعرية قوية لا تقل روعة عن صياغة كبار العباسيين.¹

3. ومن تراثه هذه الأبيات الشعرية:

- هو ما قلت فا حذرتها صباحا

غارة تملأ الفضاء رماحا

- لا ترى بينها سوى عبقرى

يألف الطعن نجده وارتياحا²

و إلى جانب محمود سامي البارودي رائد "مدرسة البعث" نجد "أصحاب" "مدرسة الشعراء المحافظين" "أحمد شوقي"، "حافظ إبراهيم".

لقد بلغ أحمد شوقي القمة بالشعر التقليدي، فرد إلى الشعر العربي جماله القديم، فهو سار على خطى محمود سامي البارودي، وكانت له أغراض كثيرة من بينها المدح، فقد قال: مادحا في "عبد الحميد الخليفة العثماني":

كأنك فيما جئت عسى المغرب

- فأحييت ميتا دارس الرسم غابرا

وما يزعج النوم والساهر الأب

- سهرت ونام المسلمون بفطنة

¹ - جلال فاروق الشريف، الشعر العربي الحديث، الأصول، ط1، ص30.

² - أنس داود، رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، ص11.

وحتى حافظ إبراهيم سار على درب نفسه و إن يكن نحا في شعره منحني اجتماعيًا قوميًا،
ومن خير موروثه قصيدة اللغة العربية فيقول فيها:

- رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي

وناديت قومي فاحتسبت حياتي

- رموني بعقم في الشباب و ليتني

عقمت فلم أجزع لقول عداتي¹

ثم جاء "خليل مطران" بنزعتة الموضوعية ليدخل في الشعر العربي اتجاهات جديدة فقد
تكرست حركة تطور الشعر العربي و بعثت تقاليد الكلاسيكية.

ومن قصائده الرائعة قصيدة "المساء": و التي يقول فيها:

- وخواطري تبدو تجاه نواظري

علمي كدامية السحاب إزائي

- و الدمع من جفني يسيل مشعشعا

بسنا الشعاع الغارب المشرائي²

فبعد مدرسة البارودي وجيل الشعراء المحافظين هناك حركة التجديد فيها كل من: "عبد الرحمن
شكري" و"إبراهيم عبد القادر المازني" و"عباس محمود العقاد" و سميت هذه المدرسة بمدرسة شعراء
الديوان، نسبة إلى الكتاب النقدي المشهور (الديوان).

وعبد الرحمن شكري كانت له محاولة في تحرر القصيدة العربية من موضوعها القديم، فقد عنى بتغيير
الشكل أيضا.

ومن نماذج شعره تلك القصيدة التي لم يلتزم فيها بالقافية وعنوانها "كلمات العواطف" فيقول فيها:

- أرى الدنيا تضيق بكل حر

فتلفظه عما لفظ البصاق

¹ - تريا عبد الفتاح، ما حسن القيم، دار الكتاب لبناني: لبنان، ص30.

² - إبراهيم الخليل، قسم اللغة العربية و آدابها الجامعة الأردنية، مدخل لدراسة الشعر العربي، د.ن.د.ص، ص83.

-أرى خدعا تقاد بها الغواني و في أعقابها الذل الكمين¹

فلقد حاول المازني مع كل من شكري و العقاد في أوائل القرن العشرين أن يجددوا في الشعر العربي بتأثير من ثقافتهم الغربية فقاموا بتجربتهم الجديدة، و التي تقوم على تفسير الموضوع، وأخذ المازني يؤكد في مقالات متعددة على ضرورة التجديد في الشعر بتحطيم موضوع القصيدة القديمة، وشكلها معا ومن نماذج شعره تلك القصيدة التي سماها "ليلة و صباح" و التي يقول في بعض مقاطعها:

ختم الهم على صدر الشوق

يا صديقي

و بدأت في لجة الليل النجوم

ومضى يركض مقررور النسيم

وثنى الزهر على النور الغطاء

عم مساء²

و المتتبع الأدب العقاد بما فيه شعره يجد الصرامة و الجد طابعا بارزا فيه فالفكرة عنده لها أصالتها من المنطلق، و الجملة بيان موضوعي و الكلمة في موقعها الذي يكفل لها جلالها و من ثم كان أدبه عامة صورة صادقة لسيرته، فمن شعره في الإخوانيات قصيدته "إلى الأستاذ عماد" في ديوانه "أعاصير مغرب"³.

¹-ديوان عبد الرحمن شكري، ص 466.

²-ديوان العقاد والمازني، ص 2، ص 45.

³ ديوان العقاد و المازني : 2، 45.

نصحك الصادق لو يشفى شفاها

-ياصديق النفس من عهد صباها

ما تراني صانعا أو ما تراها.¹

-محنه تبلغ في يوم مداها

فإلى جانب مدرسة شعراء الديوان، نجد الشعراء جماعة أبولو و التي تزعمها كل من "أحمد زكي"، "أبو شادي"، "إبراهيم ناجي التيجاني"، "يوسف بشير".

ومن أول ما يلفت الانتباه في شعر أبو شادي تلك الكثرة المفرطة في نتاجه الشعري، فهو لم يترك بابا من أبواب الشعر الحديث إلا طرقه و أجاد فيه و أبدع، ففي ديوانه: "أطياف الربيع" مثلا نجد قصائده التي زاوج فيها بين مشاهد الطبيعة و خواطره، الوجدانية، كقوله في قصيدته " في بور سعيد":

خطت من الأحلام و الأجيال

-ياساعة عند الغروب كأنها

فوق اللهب على المياه خيالي.²

-ما بال هذى الشمس ترسل وجدها

فظاهرة التجديد تظهر بوضوح في المضمون شعره حي فقد كان ميله إلى الجانب العاطفي حيث احتفى في قصائده بشتى العواطف و المشاعر النبيلة، و هذا ما نلمسه من خلال تصفحنا لبعض أشعاره.

¹ - تريا عبد الفتاح، ما حسن القيم الروحية في الشعر العربي، ص 56.

² - جلال الشريف، الشعر العربي الحديث - الأصول التطبيقية و التاريخية منشورات الاتحاد الكتاب العربي، ط1، ص 196.

ومن بين قصائده قصيدة " رسائل محترقة ":

-ذوت الصبابة و انطوت و فرغت من آلامها

-لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها¹

فالتيجاني ارتاح لهذا الاتجاه المتحرر الذي دعت إليه جماعة أبولو فنوع هو الآخر في شكل قصيدته، و بدل في قوفيتها ليجاري بذلك روح العصر، فاستخدم القوافي المزدوجة و الأشكال الرباعية التي تتغير فيها القافية كل أربعة أبيات فيقول في إحدى قصائده مخاطبا "النيل":

-أنت يا نيل سليل الفرايد س نبيل مونتق في مسابك

-ملء أو فاضك الجلال فمرحى بالجلال المغيض من أنسابك²

• ومن الجديد في الشعر العربي الحديث:

4. شعر التفعيلة:

وتعددت الأسماء التي أطلقت عليه فقد سموه " الشعر الحر"، و"الشعر المطلق" كما يقول (البويهي) في كتابه: "قضية الشعر الجديد" و "الشعر الجديد"، شعر اليوم، إلى غير ذلك من الأسماء.³

وهو شعر الحديث يقوم في نظامه العروضي على :

-وحدة التفعيلية، وتكون هذه التفعيلة مرتكز اللّون و الوحدة الموسيقية في القصيدة، وقد يتصرف الشاعر بهذه التفعيلة، فيستحدث تفعيلات جديدة، أو يمزج تفعيلات بحر بتفعيلات بحر آخر.

¹-جلال الشريف، الشعر العربي الحديث- الأصول التطبيقية، ص 180

²-المرجع نفسه، ص196.

³- يوسف نول، ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية: مصر، ص66.

- الحرية، في عدد التفعيلات في كل سطر، بحيث يصل العدد إلى عشر تفعيلات في السطر الواحد.
- حرية الروي و القافية، لأن أصحاب هذا المذهب يعتبرون أن الروي المتكرر في نهاية كل بيت هو عامل تعطيل.

- خضوع الموسيقى للحالة النفسية التي يصدر عنها الشعر، لا للون الشعري الخليلي يفرض نظاما شبه ثابت من الإيقاع و النغم.¹

وكما اختلف في تسمية هذا اللون فقد اختلف في أول من ابتدعه وتكاثر المدعون حتى وصل عددهم إلى نحو "العشرين" كل يدعي أنه أول من ابتكره و الراجع أن أصحاب الشعر الحر كان أول ظهورهم 1947م، بظهور ديوان " أزهار ذابلة". للشاعر " بدر الشاكر السياب" وديوان "عاشقة الليل" للشاعرة" نازك الملائكة"، و سار في الركب "عبد الوهاب البياتي"، وغيرهم من الشعراء "العراقيين" ثم سار هذا التيار إلى "مصر"، و اتجه هذه الوجهة "عبد الرحمن الشرقاوي"، "صلاح عبد الصبور"، "أحمد عبد المعطى حجازي"، "كمال عبد الحليم"، "محمد الماغوط"، يوسف الخال، "محمود درويش"، "أنسي لحاج"، "فدوى طوقان"، غيرهم.²

فيقول الشاعر العراقي "عبد الوهاب البياتي" في قصيدته الذي كان يغني ومن بعض أبياتها ما

يلي:

على أبواب طهران رأيناه

رأيناه

يغني

¹-فواز محمد، موسوعة الثقافة العامة الأدب العربي، دار الجيل: لبنان، ص 63.

²-جلال الشريف، الشعر العربي الحديث -الأصول الطبقية و التاريخية، منشورات الاتحاد الكتاب العربي، ط1، ص212-213.

عمر الخيام، يأخت ظنناه

على جبهته جرح عميق، فاغرفاه

يغنى، أحمد العينين¹

ومن قصيدة الصلاح عبد الصبور وعنوانها "خروج" يقول:

أخرج من مدينتي ، من موطني القديم

مطرحا أثقال عيش الأليم

فيها، وتحت الثوب قط حملت سرى

دفنة ليا بها، ثم اشتعلت بالسماء و النجوم.

أنسل تحت بابها بليل.²

لا آمن الدليل، حتى و لو تشابهت على طلعة الصّحراء.

ومن شعر "محمود درويش" هذا المقطع:

حين ملأت كأسه الرابع

قلت مازحا: ترحل و الوطن؟

أجاب : دعنى

أننى أحلم بالزنابق البيضاء

¹ ديوان عبد الوهاب البياتي ،ص.192.

² ديوان صلاح عبد الصبور المجلد الأول،ص.10.

شارع مفرد و منزل مضاء

أريد قلبا طيباه حشو بندقية.

أريد يوما مشمسا لا لحظة انتصار

مجنونة فاشية¹.

ومن شعر "محمد الماغوط" هذا المقطع:

ليتني وردة جورية في حديقة ما

يقطفني شاعر كئيب في أواخر النهار

أو حانة من الخشب الأحمر

يرتادها المطر و الغرباء².

وحتى العنصر "النسوي" كان له دور فعال في هذا اللون من الشعر فتقول الشاعرة الأردنية:

"فدوى طوقان" في القيود الغالية من ديوان " وجدتها".

أضيف	أضيف	بأغلال	حبي
فأمضى	وتمضى	مع	تورتى
أحاول	تحطيم	تلك	القيود

و يمضى خيالي

فيخلق لي عنك قصة غد

لكيما أبرز عنك انفصالي³

و تقول "نازك الملائكة" في قصيدتها "صائدة الماضي" من ديوان " قرارة الموجة "

¹ ديوان محمود درويش المجلد الأول، ص.127.

² - تريا عبد الفتاح، ما حسن القيم الزوجية في الشعر العربي، ص 149.

³ - ديوان فدوى طوقان، ص.313.

انتظرنى غدا سيقذف بي الموج.
إلى شطك القريب البعيد.
ثم تشى بي "السنين" إلى بابك.¹
وتقول في قصيدة "عاشقة الليل" و التي مقطعها:
يا ظلام الليل يا طاوي أحزان القلوب
أنظر الآن فهذا الثلج بادي الشحوب
جاء سمي، تحت أشارك. كالطيف الغريب
حاملا في كفه العود يغني للغيوب
ليس يعنيه سكون الليل في الوادي الكئيب
هو، ياليل، فتاة تشهد الوادي سراها
أقبل الليل عليها فأفاقت مقلتها.²

¹ - قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص. 41.

² - المرجع نفسه، ص. 43.

الفصل الأول

حياة معروف

الرصافي

__مولده ونشأته:

__المسار الدراسي و المهني:

__وفاته:

__كتابه ومؤلفاته:

1) مولده ونشأته:

يعد "معروف الرصافي" من أهم شعراء عصره ولد سنة 1875م في الرصافة بمدينة بغداد .
وقد ترعرع معروف الرصافي في وسط عشيرة أقيمت أصلا في كركوك، و أبوه عبد الغني محمود كان يعمل شرطيا في قوات الجندرمكة (الدرك) و هي قوات الشرطة التي كانت مخصصة للعمل خارج المدن، و كان أبوه كثيرا التغيب عن البيت بسبب عمله، فلم يكن يراه كثيرا، مما جعله يتعلق بأمه فاطمة بنت جاسم هي من أسرة عربية متوسطة الحال، حيث كانت ملجأ لأحزانه وولية أمره، وهذا التعلق الكبير بها جعله يتأثر بموتها كثيرا إذ توفيت وهو غائب عن بغداد مما جعله لا يقوى على رؤية البيت الذي كان يعيش معها فيه، بل إنه لم يستطع سلوك الطريق المؤدي إليه.

وذكر " طه الراوي" شدة تعلق الرصافي بأمه فقال: >>زرته مرة في بيته فلمحت على وجهه امارات الانفعال و آثار الدموع، فلم أكتف عنه مألحت ، فقال لي : استمعت إلى قينة جوارى منزلي هذا، تغني غناءً شجياً <<¹.

أذكرني بالبيت الذي كنت أعيش فيه، على الأخص أمي التي كانت تحنو علي حنوا ما عليه من مزيد، وقد كانت تتعهدني بالعناية جسما وروحا، فتعنى بنظافة ثيابي و جسمي، وتسالني عما كنت أقرأ في الكتاب والمدرسة، و كانت -رحمها الله- لا يقر لها قرار حتى تراني إلى جانبها، ولا أزال أذكر لها اهتمامها بمطعمي و ملبسي وكل ما يدور حول تهذيبي و تعليمي، ومهما تطاولت بي الأيام فأني لا أزال أذكر عيشتي تلك معها وأحن إليها.²

¹ معروف الرصافي، الديوان، م 1، لبنان: دار العودة بيروت، 1972، ص.5.

² معروف الرصافي، الديوان، ص.6.

أما بالنسبة إلى أبيه فطبيعة عمله جعلته بعيد عنه و لا يحمل عنه إلا أفكارا في مخيلته و قد تحدث لأستاذه "مصطفى" واصفا أباه له بأنه كان متدينا، كثير الصلاة، كثير قراءة القرآن، و أنه كان حاد المزاج إذا غضب أخاف و إذا ضرب أوجع.¹

عاش الرصافي في طفولته و صباه يعبت كما يعبت أقرانه و يحب اللهو و اللعب، وكان كثير الولوج بالألعاب المسلية و الميكانيكية، وقد فقد السلامي الأول من بصد يده اليسرى وهو يعبت ببعض الأدوات الحديدية، ومن هذا نرى أن الرصافي قضى طفولته عادية لا تختلف عن حياة أي طفل عاش في زمانه.²

وعندما بلغ السن المناسب للزواج ارتبط ب: "تيا" من بنات أزميز اسمها بلقيس و هي شقيقة الطيب التركي المشهور "أكرم أمين بك"، و يختلف الرواة في سبب انفصاله عنها، فبعضهم يرى أنه طلقها لأنه لا يقوى على إعالتها ، ويرى غيرهم أنه طلقها لأنها عقيم لا تلد نسلا.³

بينما يذكر آخرون إنها حملت و أسقطت جنينها و لم تحمل بعد اسقاطها، ومن المؤكد أنه لم يطلقها و هو في تركيا، فقد ظل يحن إليها بعد عودته من استنبول، وقد ذكرها قائلا:

قَدْ عَاقَبَنِي الْأَمْلَاقُ عَنْ سَفَرِي إِلَى
مَنْ كَالِ مُعْتَلِجًا إِلَيْهِ حَنِينُ

وَ أَنَا الْمَشُوقُ وَلَسْتُ مِمَّنْ شَاقَهُمْ
بقر العذيبِ وَلَا مَهَا يَبْرِينُ

لكن قلبي لا يزال يشوقه
طبي أقامَ بِدَارِ قَسْطَنْطِينُ⁴

ولقد انتابته العلل و الأمراض وضقت عليه سبل العيش، وكان ينفق عليه أحد الأثرياء المعجبين

¹ قاسم الخطاب وآخرون، معروف الرصافي الشاعر العربي الكبير هيئة مصرية العامة لتأليف و النشر 1391هـ/ 1971م، ص.57.

² ساطع الحصري، البلاد العربية و الدولة العثمانية معهد الدراسات العالمية، 1955م، ص.114.

³ معروف الرصافي لمصطفى علي ، معهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة ، 1958م، ص.80.

⁴ معروف الرصافي، الديوان، ص.15.

بشعره، وقيل إنّه فتح دكانا باع فيه السجائر حتى كسدت سوق السجائر و لم تجئ بربح وفير، فأغلق الرّصافي دكانه الصغير، وقال لبعض اخوانه و على فمه ابتسامة ساخرة مريرة: " و الله لو أنّي حاولت بيع الأكفان لما استأثرت يد الرّحمن بنفس مني" وظلّ الرّصافي يعيش عذاب و العوز، في سنوات حياته الأخيرة¹.

2) المسار الدّراسي و المهني:

تتلمذ الرّصافي على أستاذه "محمود شكري الألوسي" صاحب كتب " نهاية الأدب في أحوال العرب" و الذي نبغ في المجال الدّيني حتى صار من أشد المتصوّفين رهبانية حينذاك مما دعا أستاذه "الألوسي" إلى أن يطلق عليه (لقب الرّصافي)، ونتيجة ولاءه له رثاه في قصيدة رائعة عنوانها "واشيخاه" وظل معروف الرّصافي يلازم أستاذه و شيخه اثني عشر عاما يأخذ عنه العلم.² ثم أخذ العلم على عدد من علماء ذلك الزمان من أمثال: "الشيخ عباس القصاب" و "الشيخ قاسم القيس"، "الشيخ عبد الوهاب"، "عباس حلمي"، "الشيخ قاسم البياتي" و غيرهم.

وبدأ مشواره الدّراسي في أحد الكتاتيب ختم القرآن وتعلم مبادئ الكتابة، و انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الابتدائية، تم التحق بالمدرسة الرّشدية العسكريّة، وكانت بمستوى المدارس المتوسطة، و في الصف الرابع من المدرسة الأخيرة، رسب في الامتحان فاضطر إلى أن يترك الدّراسة في المدارس الرسميّة، و يتجه إلى طلب العلوم الدينيّة.³

وكان اضطراره إلى ترك الدّراسة في المدارس الرسميّة نقطة تحول عظيمة في حياته، فبعد أن كان يطمح في مناصب حكوميّة رفيعة، إذ بدأ هذا الأمل يتذبذب، فأتجه إلى التّعمق في بحوثه ودراساته.

¹ الديوان ، معروف الرصافي ،ص،402.

² المصدر نفسه ص، 403،

³ ساطع الحصري ، نشوء الفكرة القومية ،دار العلم للملايين،ص.230.

لقد مارس مهنة التدريس في المعاهد الابتدائية و عين معلما في الراهدية الابتدائية التابعة للواء بغداد براتب ضئيل جدا، ثم التحق بالمدرسة متولي في ولواء ديالى.

تقدّم إلى مسابقة المعلمين، فنجح بتفوق، وطلب إليه مدير الثقافة ببغداد أن يدرس في إحدى المدارس الثانوية في الأدب العربي بالراتب ذات، الذي كان يتقاضاه في مدرسة "بندلي"، و بقي في الوظيفة

1.1908

عام

حتى

وكان ينشر قصائده في مجلات عربية متعددة منها:

"المؤيد" و "المقتطف"، وذاعت شهرته في البلاد العربية كلها كشاعر ثائر يندد بمظالم عبد الحميد الثاني، وقد تمت دعوته من قبل "أحمد جودت" ليعمل محررا في جريدته ثم ارتحل إلى الاستانة و انتهى إلى التعليم في المدرسة الملكية و المدرسة العالية، ومدرسة الواعظين التابعة لوزارة الأوقاف.

وبعدها رجع إلى العراق و انتخب نائبا في مجلس (المبعوثان عن لواء المثقف).²

و في عام 1921م دعي ليعمل في وزارة المعارف بوظيفة نائب رئيس لجنة الترجمة و التأليف من قبل الحكومة العراقية، ومنها انتقل إلى التفيتش، و في سنة 1924م عين مفتشا للغة العربية

وقد انتخب الرصافي خمس مرات نائبا: الأوّل عن لواء العمال، و الثانية عن لواء بغداد وثلاث مرات لواء الديلم.

3)وفاته:_____هـ:

في بغداد يوم الجمعة الموافق ل 16 أذار (مارس) 1945م، قد انتقل معروف الرصافي إلى جوار ربّه.

¹ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجليل بيروت ،لبنان ،دون طبعة، دون سنة، ص.80

² معروف الرصافي الديوان ، ص. 25 .

4) كتاباته ومؤلفاته:

تدل كتابات معروف الرصافي و مؤلفاته على سعة علمه و قوة قريحته و عمق إحساساته وقوة فكره، فلقد ترك قصائد رائعة¹.

اشتملت على "الشعر الغزلي"، "الشعر الوصفي" و "التصويري"، "الشعر الكوني" و"الفلسفي"، "الشعر التاريخي"، "الشعر السياسي" و "القومي"، "الشعر الاجتماعي".² و في هذا الأخير قد أولى اهتماما كبيرا "للتييم" و "المرأة" و "الفقر" وهذا ما نلتمسه من خلال قراءتنا للقصائد التالية:

_قصيدة "التييم في العيد" :

- | | |
|------------------------------------|---|
| 1- اطلّ صباحُ العيد في الشرق يسمعُ | ضحيجا، به الافراحُ تمضي وترجعُ |
| 2- صباح به تُبدي المسرةَ شمها | وليس لها إلا التوهّمَ مطلعُ |
| 3- صباح به يختالُ بالوشي ذو الغنى | ويعوزُ ذا الإعلام طمر مرقع ³ |
| 4 - صباح به يكسو الغنيّ وليده | ثياباً لها يبكي اليتمُ المضيعُ |

وقد تجلت معاني هذه الأبيات في : وصف الرصافي لشخصية المعذبة و المتألّمة من الخارج: فيصور تلك الشخصية، ملابسها، شحوبها، دموعها، إهابها، صوتها، مسكنها، عويلها وصفاً دقيقاً كأنه الصورة الفوتوغرافية.⁴

كما يصفها وصفاً داخلياً: في هذا الوصف تظهر الطاقة الشعورية لدى الشاعر معروف الرصافي

¹ المصدر نفسه، ص، 40.

² معروف الرصافي ، الديوان ، ص، 50.

³ الورشي: نوع من الثياب الموشية المحسنة. أعوزه الشيء: احتاج إليه فلم يقدر عليه. الإعدام: الفقر. الطمر: الثوب البالي.

⁴ معروف الرصافي، الديوان، ص 179-180-181.

بحيث ينفذ إلى أعماق تلك الشخصية البائسة المنكسرة فيستخرج ذلك الكم من الأحاسيس المفعمة بالمرارة و الكآبة و الألم و الضحك و الأسى في سياق شعوري.

قصيدة " الفقر و السقام":

1- قالت الأخت أم سلمى أنظريه ثكلت روح أمه و أبيه¹

2- فرأت منه إذ دنت نحو فيه نفسا مبطن التردد فيه

ثم قد غاله الردى باقتضاب

4- وجمت حيرة و بعد قليل رمقت فاطما بطرف كليل

5- فيه حمل على العزاء الجميل فعلا صوت فاطم بالعويل

و بكت طول ليلها بانتحاب

7- أيها الواقفون لا تهملوه دونكم أدمعي بها فاغسلوه

8- ثم بالثوب ضافيا كفنوه و ادفنوه لكي بقلبي ادفنوه

لا تواروا جبينه بالتراب²

و قد تجلت معاني هذه القصيدة في : وصف شعور و حالة فاطمة لما رأت أخاها في هيئة ميت أو محتضر فما كان منها إلا أن هرعت تستنجد جارحتها التي وقفت حائرة كيف ستخبرها بموت أخيها و اجتمع الجيران على صراخها و عويلها، فأمضت ليلتها متنحية باكية.

¹ تكالته أمه : فقدته .

² معروف الرصاف الديوان ،ص 285-286.

_قصيدة "المطلقة" :

- | | |
|------------------------------|---------------------------------------|
| 1-بَدت كالشمس يحضنها الغروب | فتاة راع نضرتها الشحوب ¹ |
| 2-منزّهة عن الفحشاء خود | من الخفريات آنسة عروب ² |
| 3-نوار تستجدّ بها المعالي | و تبلى، دون عفتها، العيوب |
| 4-صفا ماء الشباب بوجنتيها | فحامتْ حول رونقهِ القلوب |
| 5-وطلّقها على جهل ثلاثا | كذلك يجهل الرجل الغضوب |
| 6-ولكنّ الشوائب أركته | فعاد وصفوه كدرّ مشوب |
| 7-ذوى منها الجمال الغضّ وجدا | وكاد يحفّ ناعمهُ الرطيب |
| 8-أصابت من شببيتها الليالي | ولم يُدرك ذؤابتها المشيب ³ |

وقد تجلّت معاني القصيدة في : وصف المرأة المطلقة ما تزال في شبابها فأفزعها أمر طلاقها من زوجها التي كانت تأنس بحديثه و تحبّه و ابتعدت عنه بسبب الفتوة الباطلة فقد ندم عن الطّلاق فراحت تبكي و تلوم زوجها "نجيب" الذي طلقها فقالت له : ألم تقل أنه لن يفرقنا إلا الموت.

_قصيدة أم اليتيم:

- | | |
|-----------------------------|---|
| 1-رمت مسمعي ليلاً بأنه مؤلم | فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم ⁴ |
|-----------------------------|---|

¹ الشابة .راع : شوه ، وراع في الأصل : بمعنى أفزع وأخاف . نضرتها رونقها وحسنها .
² الخود : المرأة الشابة . الخفريات : جمع خفرة . وهي المرأة التي تستحي أشد الحياء . الأنسة التي يؤنس بحديثها . العروب : المرأة المتحبيبة إلى زوجها.

³ ذؤابة : الناصية وهي مقدم الرأس ، أو هي الطرة.
⁴ الضيغم : الأسد.

- 2 -وباتت توالي في الظلام أينها
 3- فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت
 4 - إذا بعثت لي أنه توجع
 5- تقطع في الليل الأنين كأنها
 6- يهزّ نياط القلب بالحزن صوتها
 7 -تردده والصمت في الليل سائد
 8 - كأنّ نجوم الليل عند ارتجافها
 9-فما خفقان النجم إلا لأجلها
 10-لقد تركتني موجع القلب ساهراً
- وبتُ مُرميٌ بنهشة أرقم
 بقلب فقير رنةٌ درهم
 بعثت إليها أنه عن ترحم
 تقطع أحشائي بسيفٍ مثلم¹
 إذا اهتزّ في جوف الظلام المخيم
 بلحن ضئيل في الدجّة مبهم
 تُصيخُ إلى ذاك الأنين المجمع²
 وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي
 أخوا مدمع جارٍ ورأسٍ مهوّم

وقد تجلت معاني هذه الأبيات :

إجابتها عن السؤال بالدموع و الحزن و الفجع و الضحك و البكاء لموت زوجها في الحرب بخلاف التوأم ، وحزنها على ابنها السائل عن أبيه، فلولا وجوده لكان الحزن اختار نهاية حياتها.

● و خلاصة القول:

إن النزعة الإنسانية الصادقة الفياضة بالتعاطف و التألم و التفجع بمآسي أولئك المعذبين البائسين و التطلع إلى تخليصهم من آلامهم و مواساتهم في محنتهم و أزمتهم بنجدها بارزة في قصائد الشاعر الكبير معروف الرصافي.³

¹ مقل مكسر الحد.

² المتجهم : هو الذي يستقبلك بوجه كربه.

³ معروف الرصافي ، الديوان ، ص 110-111-111.

وإلى جانب ما ذكرناه من كتاباته نجد بعض مؤلفاته مطبوعة و البعض الآخر لا يزال مخطوطا.

المؤلفات المطبوعة:

- 1- الرؤيا: وهي رواية للأديب نامق كمال، ترجمها الرصافي إلى العربية و نشرت عام 1909م ببغداد.
- 2- الأناشيد المدرسية: مجموعة من الأناشيد نظم معظمها في القدس حين كان يعمل مدرسا في دار المعلمين، و نشرت هناك عام 1920م، ومع كل نشيد لحنه مدونا بالنوتة الموسيقية¹.
- 3- دفع الهجنة في ارتضاح للكنة: وهي ألفاظ وكلمات جمعها من اللغة العثمانية، منها ألفاظ عربية استعملها العثمانيون في غير معناها العربي، ومنها ما لم يكن عربيا و هم يحسبونه عربيا، أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم و هم لا يشعرون. وقد بين ما هو عربي و ما هو غير عربي من تلك الألفاظ. وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة رسدا ملت بالآستانة عام 1331هـ على نفقة مجلة لسان العرب.²
- 4- نفع الطيب في الخطابة و الخطيب: وهو مجموعة محاضرات التي ألقاها على طلبة حين كان يعمل مدرسا في مدرسة الواعظين بالآستانة، عندما كان نائبا في مجلس المبعوثان العثماني و قد طبع هذا الكتاب في مطبعة الأوقاف الإسلامية بالآستانة سنة 1336هـ الموافقة ل 1917م.³

¹ قاسم الخطاب و آخرون ، معروف الرصافي الشاعر الكبير .مصر: هيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1391، 1971م ص ، 198

² المرجع نفسه ، ص 199.

³ المرجع نفسه ،ص 200.

- 5- **تمائم التّربية و التّعليم:** وهي رسالة شعرية نظم معظمها في الآستانة عندما ذهب إليها مغادرا من العراق عام 1922م، وضعها لتكون في متناول التلاميذ يطالعونها و يستظهرون منها ما تميل إليه نفوسهم، ويعجب ذوقهم، وبين أيدي المعلّمين يختارون منها ما يكون محفوظا للتلاميذ.
- وهي تتضمن بعض الحقائق العلميّة و بعض الموضوعات التربويّة و قصص الأطفال الهادفة و قد طبعت في بيروت عام 1924م.
- 6- **محاضرات الأدب العربي:** وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها على مدرّاء، المدارس الرسميّة عام 1921م، عندما كان يشغل منصب نائب رئيس لجنة الترجمة و التّأليف في وزارة المعارف -طبعت بمطبعة العراق- في بغداد سنة 1339هـ الموافق لسنة 1921 م بعنوان (محاضرات الأدب العربي).¹
- 7- **دروس في تاريخ اللغة العربية :** وهي مجموعة محاضرات التي ألقاها على الطلاب دار المعلمين العالية ببغداد عام 1928 م عندما كان مفتشا للغة العربيّة في وزارة المعارف و قد نشرت في مجلة التربية و التعليم، التي كان يصدرها ساطع الحصري ببغداد، ثم فصلت كرسالة عن المجلة و تألف منها هذا الكتاب.
- 8- **رسائل التعليقات:** و يحتوي هذا الكتاب على رسائل ثلاث، وطبع هذا الكتاب في مطلع عام 1944م بمطبعة المعارف في بغداد .
- 9- عام 1908م وضع ترجمة لنشيد التركي الذي قام الموسيقار اللبناني وديع صابر بتلحينه.

¹ قاسم الخطاب وآخرون ، ص، 201.

10- عام 1910م بيروت حيث كانت شهرته قد سبقته و احتفل به المحترفون ومن بينهم أمين الريحاني و المحافل النسائية¹.

11- دواوين الرصافي:

الديوان الأول: صدر عن المكتبة الأهلية بيروت عام 1910م و قد عني بترتيبه و الوقوف على طبعه الشيخ محي الدين الخياط و هو الذي كتب مقدمته، وعنى بتفسير ألفاظه الشيخ مصطفى الفلاتين.

الديوان الثاني: طبع بمطبعة المعرض في بيروت عام 1932 م وكتب مقدمته العلامة الشيخ عبد القادر المغربي و هو يشتمل على القصائد التي وردت في الديوان الأول مضاف إليها عدد من القصائد التي نظمها بعد صدور ذلك الديوان.

و بعد ذلك طبع الديوان ست طبعات أخرى، أضيفت بعض القصائد إلى كل طبعة منها.²

مؤلفاته المخطوطة:

- 1- **خواطر و نوادر:** مجموعة من الخواطر الأدبية و اللغوية و الفنية و الاجتماعية و العلمية و الدينية، كتابها في الفلوجة عام 1910م.
- 2- **الأدب الرفيع في ميزان الشعر:** وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلاب دار المعلمين العالية ببغداد في علم العروض و القافية.
- 3- **الرسالة العراقية:** و هو بحث في السياسة و الدين و الاجتماع كتبه في الفلوجة عام 1940م، ومن بين ما تعرض له في هذا الكتاب، نظام دعاوى العشائر و نظام الإقطاع.

¹ قاسم الخطاب و آخرون ، ص 202.

² المرجع نفسه، ص 203.

- 4- آراء أبي الفلاء: و في هذا الكتاب جمع الرصافي ما تفرق من شعر أبي العلاء في اللزوميات و صنفه ثم تناوله بالشرح و التعليق¹.
- 5- دفع المراق في كلام أهل العراق: وهو محاولة لضبط اللغة العامية العراقية بما يلزم من الضوابط الصرفية و النحوية.
- 6- الشخصية المحمدية أو حل للغز المقدس: وهو كتاب كتبه في سيرة النبي محمد صلى الله عليه و سلم بدأت فكرة تأليف هذا الكتاب عام 1929م، وقد كتبه خلال إقامته في الفلوجة منذ عام 1933م، حتى عام 1941م.
- و يحتفظ المجمع العلمي العراقي بنسخة مصورة لهذا المخطوط، الذي يعتبر من أهم ما كتب في حياته².

¹ قاسم الخطاب و آخرون ، ص 204.

² المرجع نفسه ، ص 205.

الفصل الثاني

المأساة ماهياتها

و مقوماتها

_المأساة :

_لغة:

_اصطلاحاً:

_مظاهر المأساة في شعر معروف الرصافي

1 - لغة: تدل المأساة في المعجمات و القواميس على عدة معان متقاربة ثم على معاناة القهر و القلق و الفاجعة ، فهي جمع مآسي فلقد جاء في أحد القواميس :

المأساة: فاجعة أو مصيبة، تمثيلية تدور على حادثة خطيرة تقع بين أشخاص من العظماء في أغلب الأحيان، و تثير الرعب أو الشفقة ،مأساوي: نسبة الى المأساة .¹

مأساوي: فاجع، مخيف ، حادث مأساوي.²

2- اصطلاحاً: نسيج الحياة وهي ما تلة في وجودنا اليومي و يقصد بها ما يمكن أن يحدث بصورة لا سبيل إلى تفسيرها و الحكم عليها لأنها من طبيعة الحياة الإنسانية و تتمثل بصورة أساسية في "انهيار قيمة إنسانية" ، ففي علم الطبيعة لا وجود للمأساة لأنه يخضع لنظام ضروري فالموت و الجوع و الألم و خيبة الحب، رموز سقوط قيم إنسانية.³

3- مظاهر المأساة في شعر الرصافي :

لقد تناول الشاعر معروف الرصافي بعض مظاهر المأساة في شعره ومن بينها: الصراع، التعليم الطفل ، الانحلال ، الحرية ، المرأة ، و قمنا بانتقاء بعض النماذج من ديوانه، تعبر عن مظهر من هذه المظاهر:

قصيدة: كيف نحن في العراق ؟

-مظهر : الصراع:

1- أَيْكْفِينَا مِنَ الدَّوَلَاتِ أَنَا
تعلق في الديار لنا البُودُ

¹ ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج 2، 2014م.
² جبران مسعود ، الرائد معجم ألقباني في اللغة الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، ط3، 2005، ص778-779.
³ جلال فاروق الشريف، الشعر العربي الحديث الأصول الطبيعية و التاريخية منشورات اتحاد الكتاب ، ص 138.

- 2- و أنا بعد ذلك في افتقارٍ
إلا ما الأجنبي به وجودُ
- 3- تجوزُ سيادة الهندي فينا
وأما ابن البلاد فلا يسودُ
- 4- إذن فالهندُ أشرفُ من بلادي
وأشرفُ من بني قومي الهنودُ
- 5- وَ كمْ عند الحكومة من رجالٍ
تراهمُ سادةً وهم العبيدُ
- 6- كلابٌ لأجانبٍ هم و لكنُ
على أبناء جلدتهم أسودُ
- 7- و ليسَ الإنكليزُ بمنقذينا
وإن كُتبتْ لنا منهم عهدُ
- 8- متى شفقَ القويّ على ضعيفٍ
وكيف يُعاهدُ الخرفان سُدُ
- 9- وَ لكنُ نحن في يدهمُ أسارى
وما كتبوه من عهد قيودُ
- 10- أما و الله لو كنا قروداً
لما رضيتُ قرابتنا القروُدُ¹

التعليق على القصيدة:

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن شعب خاضع للمستعمر في تجربة " الصراع " بين الحقيقة الظاهرية العمياء التي ترضي حب المرء فيما تنطوي نفسه على القصور و العجز عن ممارستها و الشعب القاصر و البدائي و الجاهل يأخذ بالحركة و الشعرات، يحمل بنودا تدل على الحرية حكم والذات بالذات، و في الحقيقة هي إعلان عار و مذلة و خضوع الدولة و الشعب إلى الأجنبي وهذا الأخير يكون وصيا عليهم و يهبهم ما هو حق لهم وفقا لأهوائه و مطامعه فرجال الوطن من الحكومة يطوف بين أقدام الإنكليز ثم يخرجون إلى الشعب وهم أسود و لهذا نعتهم الشاعر بالكلاب ، فهذا عار و خيانة للوطن تدعم عهود المستعمر الكاذبة ، و لقد مسخ الشاعر قردا تألف منه القروود.

¹ إيليا حاوي، الشعر العربي المعاصر الرصافي التأثر و الشاعر. ج.3، ط.1، ط.2، لبنان: دار الكتاب اللبناني بيروت، ص.119.

قصيدة : إلى المتعلم :

مظهر: التعليم:

- 1-أخْصُ في العِلْمِ إنْ أردتُ علماً
- 2- وإذا رَمَت في التعلّم حذفا
- 3- و اجتنب فسرها على ما أبته
- 4- إنما الميلُ في الغرائزِ تيا
- 5- أطعمَ العقلِ ما انتهت من العِلْمِ
- 6- ليس في رؤوس الرجالِ دماغِ
- 7- فمن البعضِ أن نحاول أن نضرب
- 8- حسُّ فهم الأخصُّ أكثرُ نفعاً
- 9- ونبغاةُ العلومِ مثلُ رماةِ الصيدِ
- 10- وإذا ما اشتغلتُ بالجدِّ ساعاً
- 11- وترفقُ إذا جهدت فإن الر
- 12- و لقد يبلغُ المجوّلُ مضاء
- 13- كلُّ من كانت العلومُ لديه
- 14- أيّ فضلِ العالمِ غير بدعِ
- 15- سار سوطاً لكلِّ عِلْمٍ و لكن
- ووصولاً إلى لفخارِ الإثمِ
- فاترك النفس و الذي هي ترمي
- إن فسر الطّباع أكبر ظلم
- رُ ومن ذا يَرُدُّ تيارَ يتم
- والأ استافت من سوء هضم
- هاضم في ذكائه كل علم
- في كل ذي العلوم بهم
- لدويه من فُبح فهم الأعم
- فاعلم و ليس مُتم كمظمي
- ت فهازلُ سويعةٍ و استجم
- فقُ بدعي الفؤاد و العنف يعم
- بالتالي بلوغُ خصمِ بعضهم
- جهةٌ كان نفعه غير جم
- ليس في العلم يرتجي للمهم
- لم ينل فيه غاية المستلم

- 16- هِبَةُ أَبْدِي مَنْ الْعُلُومِ نَجُومًا
 فِي لِيَالٍ مِنْ الْمَشَاكِلِ لَهُمْ
- 17- أَوْ لَيْسَ الْجَدْرُ التَّمَامُ وَإِنْ كَانَ
 وَحِيدًا يَرْبُو عَلَى أَلْفِ نَجْمٍ
- 18- عَنْ قُوِيًّا فِي كُلِّ مَا تَدَعِيهِ
 وَإِنَّمَا الْفَوْزُ الْقَوِي الْمَسْلِمِ
- 19- أَيُّهَا الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ رُوَيْدًا
 أَفَرَنْ الضَّانَ فَإِنَّكَ بِالْأَجْمِ¹

تعليق على القصيدة :

اهتم معروف الرصافي في قصيدة "إلى المتعلم" بتقديم نصائح تخص التعليم حيث يرى أن على المتعلم أن يتخصص في علم واحد للوصول إلى مكانة مرموقة وعدم الوقوع في فخ التفاخر لأنه صفة مذمومة إذ لا بد اشتغال بالجد لساعات مع الرفق بالجهد لأنّ العنف يعمي كما ليس على العالم أن يكون مبدعا فقط، فالمختص في علمه هو أكثرهم نفعا بحيث يضرب به المثل في العلوم لحسن فهمه.

قصيدة : اليتيم المخدوع :

- 1 قَضَى وَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ بِهِمِ
 وَ لَا أَهْلَ لَدِيهِ وَ لَا حَمِيمِ
- 2- قَضَى فِي غَيْرِ مَوْطِنِهِ قَتِيلًا
 تَمَجَّ دَمَ الْحَيَاةِ بِهِ الْعُلُومِ
- 3- قَضَى مِنْ غَيْرِ بَاكِيهِ وَ آيَاكَ
 وَمَنْ يَبْكِي إِذْ قَتَلَ الْيَتِيمِ
- 4- قَضَى غَضِي لِسْتَبِيهِ وَهُوَ عَفِ
 مَطْهَرَةٌ مَآزِرُهُ كَرَمِ
- 5- سَقَاءٌ مِنَ الرَّدَى كَأَسَا دَهَانَا
 عَفَافِ النَّفْسِ وَ الْعَرْضِ السَّلِيمِ²

¹ إلبا حاوي، ص 11-12.

² معروف الرصافي، الديوان، ص 437-438.

- 6- تجرّعها على طرب و لكن
 بكف اليتيم ليس له نديم
- 7- على حين الربابة في نواح
 يأجلها به العود الرخيم
- 8- بحيث رقائق الألحان كانت
 بها الأشجان طافية تعود
- 9- كأنّ ترنم الأوثار تفي
 وصمت السامعين لها وجوم
- 10- فجاء الموت ملتح بخزي
 و ملء إهابه سفه ولؤوم
- 11- فأطلق من مسدسه رصاصا
 به في الرمي تنحرق الجوم
- 12- فخر إلى الجبين به نعيم
 كما انقضت من الشهب الرجوم
- 13 فإنّ موعد بعد تتأت
 حياة لا تناط بها الرُسوم
- 14- لئن لم تبك من أسف عليه
 سفاهتنا فقد بكت الحلوم
- 15- لو درت النجوم له مصابا
 بكنه على ترفعها التجوم
- 16- عسى الشهداء تتاره فيندي
 إلى الزوراء ما بيدي الخضم
- 17- ولم يقتله "إبراهيم" فيما
 أرى بل إن قاتله "سليم"
- 18- أليس "سليم" الملعون أغوى
 "نعيمًا" فهو شيطان رجيم
- 19- و أخرجته من الشهداء غرا
 يتيما ماله أبدا زعيم
- 20- وجاء به إلى بغداد حق
 تزخمه بها قتل أليم
- 21- سأكبيه ولم أعيا بلاح
 وأندبه وإن سخط العموم

22- و لما أن نرى نادين أرخ

نرى قتلا بلا مهل " نعيم " ¹

تعليق على القصيدة :

نظم الشاعر قصيدة " اليتيم المخدوع " ليحكى فيها عن حادثة المؤلمة بسبب الرجل اليهودي المطرب من حلب اسمه " سليم " الذي خدع هذا الغلام المسيحي يتيما من أهله فأتى به من بغداد وأراد منه منكرا بعض أهلها، فأبت نفس الغلام الزكية الطاهرة ذلك، فجاءه يوم هو سكران والغلام في نادي طرب يضم المئات من الناس و أطلق عليه الرصاص، فسقط ذلك اليتيم المخدوع على الأرض، فحمل إلى مستشفى الغرباء هناك، و قبض على الجاني وُزج به في السجن ².

قصيدة : العادات القاهرات:

-مظهر : الانحلال:

لمن ينقاد في كل الإرادات

1- كل ابن أدام مقهور بعادات

ينفك عنهن حق في الملذات

2- يحري عليهن فيما يتغيه ولا

حتى يرى في لقاطيه المضرات

3- قد يس تلذ الفتى ما اكتلا من ضرر

تكون حاجاته إلا كثيرات

4- عادات كل امر يأبى عليه بأن

تعودي ما به تزداد حاجاتي

5- إلى لقي أمر حاجاته ومن عجب

حتى تنال غناها بالأمنيات

6- كل الحياة افتار لا يفارقها

لما أسيف بحال بنت حانات

7- لولم تكن هذه العادات قاهرة

قوم بوقت انفراد واجتماعات

8- ولا رأيت سيجارة بدخنها

¹ - معروف الرصافي الديوان ، لبنان : دار العودة ، بيروت ، ص 439-440-441.

² -المصدر نفسه، ص 442.

- 9- إنّ الدخان لنان في البلاء اذا
ما عدت الحمر أولى في الباليات
- 10- ورب بيضاء قيد الأصبع احترقت
في الكف وهي احتراق في الحشاشات
- 11- إنّ مربين شفاء القوم أسودها
ألقي اصفرار على بيض النفايات
- 12- وليتها كان هذا حظ شاربيها
بل قد تفت بفكيه المرارات
- 13- عوائد كمن الدنيا مصائبها
و إنّما أنا في تلك المصيبات
- 14- إنّ كلفني سكارى لشرب خميرتهم
شربت لكن دخانا من سكراتي
- 15- و اخترت أهون لتر بالدخان وإن
أحرقت توبي منه بالشرارات
- 16- وقلت يا قوم تكفيكم مشاركتي
إياكم في استداد بالمضرات
- 17- إنّ لا أمتص جمر ألف في ورق
إذ شاربون لهيب ملء كلمات
- 18- كلاهما حمق بفتتر عن ضرر
بسم من ذمنا تلك الكريات
- 19- حبي من الحمق المعتاد أهونه
إن كان لا بد من هذي الحماقات
- 20- يامن يدخن مثلى كل آونة
لمني الملك ولأترضى اعتذاراتي
- 21- ان العوائد كالأعلال تجمعها
على قلوب لنا منهي أشتات¹
- 22- مقيدين بها نهتني على حذر
من العيون فتأتي بالمداجات
- 23- قد تذكر العقل لم تألفه عادتنا
و إنّ علمناه من بعض المباحات
- 24- ورب صنعاء من عادتنا حسن
في زعمها وهي من أجل التنازعات

¹ - معروف الرصافي الديوان ، لبنان ، دار العودة ، بيروت ، 1972 ، ص316.317.318.

- 25- عناكب الجهل كم ألفت بأدمغة
من الأنام نسيج من خرافات
- 26- فرموا و أحلو حسب عاداتهم
و سو هو وجه أحكام الديانات
- 27- حتى تراهم يرون العلم منقصة
عند النساء و إن عن العفيفات
- 28- وحبوهن من خوف العار، ليتهايم
خافوا عليهن من عار الجهالات
- 29- لم تخص سيئة العادات مقدرتي
مهما تفننت منها في عباراتي
- 30- فكم لها بدع سوء قد اصطدمت
في الناس منهن، فات بالآفات
- 31- لو لم يكر الدهر سوقا راج باطلها
مارجت الخمر في سوق التجارات
- 32- ولا استطعت جعلت التبغ محتكرا
فوق احتفل له أضعاف مرات
- 33- وزدت أضعاف أضعاف ضربيته
حتى يبيعوه قرطا بیدرات
- 34- فسيربح فقير القوم منه و لا
يبلى به غير منذري سفارات
- 35- الحر من خرق العادات منهجا
نهج الصواب ولو ضد الجماعات
- 36- ومن إذا خدل الناس الحقيقة عن
جهل أقام لها في الناس رايات
- 37- ولم يخف في اتباع الحق لثيمة
ولو أته مجدا لمشرفات
- 38- و عامل الناس بالإنصاف مدركا
توب الأخوة من نبع المساواة
- 39- أغبى الرية أرقاهم لعاداته
واعقل الناس خارق لعادات¹

¹-معروف الرصافي الديوان ، ص 319-320-321.

تعليق على القصيدة:

نظم الشاعر قصيدته عن العادات قاهرات ليبين أثرها السلبي على مبتليها، فالتسليم لرغبات في تذوق الملذات و تعود عليها و ازدياد حاجة لها فهذه العادات القاهرات لها تأثير قوي على مبتليها.

وهنا يصف الشاعر الدخان و الخمر و حالة مبتليهما إذ أن الدخان أقل بلاء من الخمر مع ذكر ضرر كل منها و الوقوع في هذا يكون نتيجة الجهل ، كما أن تحريمها أو تحليلها كان حسب عادات و هذا أدى إلى تسوية أحكام الديانات، فأرؤ العلم منقصة عند النساء و حجبهن ، و لكن رغم ذلك نجد أن العادات مروج في سوق التجارة، فحسب رأي الشاعر أن للحد من بيع التبغ في الأسواق هو أن يزيد ضريبته حتى يبيعوه قراطا بيدرات و هكذا ينجو الفقير من شرائه إلا منذري السفارات، و في نظر الشاعر ليس المهم أن تخرج من الجماعات فالصواب هو اختراق العادات لتكون أعقل الناس¹.

قصيدة: الحرية في سياسة المستعمرين:

● مظهر: الحرية:

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| 1- يَا قَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُوا | إن الكلام محرم |
| 2- نَامُوا و لَا تَسْتَيْقِظُوا | ما فاز إلا النوم |
| 3- و تأخر واعن كل ما | يَقْضِي بَأَن تَتَقَدَّمُوا |
| 4 - ودعوا التفهم جانبا | فالخير ألا تفهموا |
| 5- و تثبتوا في جهلكم | فالشر أن تتعلموا |

¹- المصدر نفسه ، ص 322.

- 6- أمّا السياسة فاتركوا
أبدأ و إلا تندموا
- 7- إنّ السياسة يسترها
لو تعلمون مطلسم
- 8- وإذا أفضتكم في المبا
ح من الحديث فجمجموا
- 9- و العدل لا تتوسموا
و الظلم لا تتجهموا
- 10- من شاء منكم أن
يعيش اليوم هو مكرم
- 11- فليس لا سمع ولا
بصر لديه و لا فم
- 12- لا يستحق كرامة
إلا الأصم و الأبكم
- 13- ودعوا السعادة إنّما
هي في الحياة توهم
- 14- فالعيش وهو منقم
كالعيش وهو مذمم
- 15- فارضوا بحكم الدهر مهما
كان فيه تحكم
- 16- و إذا ظلمتم فاضحكوا
طربا و لا تتظلموا
- 17- و إذا أهنتم فاستكروا
و إذا لطمتم فابسموا
- 18- إن قيل هذا شهدكم
مرّ، فقولوا: علّم
- 19- أو قيل إن نهاركم
ليل، فقولوا: مظلم
- 20- أو قيل إن ثمادكم
سيل، فقولوا: مفعم

21- أو قيل إن بلادكم يا قوم سوف تُقسَم¹

22- فتحمدوا، و تشكروا وترنحوا، و ترنموا .

التعليق على القصيدة:

رغبة المستعمر بأن يطفئ حركة الحياة في الشعب، فقد منعهم من الكلام و التّقدم حتى يبقوا في جهل و أن لا يتعلموا لأنّ ذلك شر لهم ولا يفقهون شيئاً، تاركين السياسة ففيها ندم، فالعيش بالكرامة يستدعي الغدو و بلا سمع و لا بصر و لا فهم، و التّخلي عن مطالب السعادة التي هي وهم في هذا العالم، و يضحكون للظلم و يشكرون الإهانة و يتسمون على اللطم و يجحدون الشهد علقما و النهار ظلاما حتى اذا قسمت بلادهم عليهم ترنموا و فرحوا.²

• قصيدة : حرية الزواج عندنا:

1- ظلموك أيتها الفتاة بجهلهم إذا أكرهوك على الزواج بأشيبا

2- طمعوا بوفر المال منه فأخرجلوا بفضولها تيك المطاعم أشعبا

3- أ فكوكب نحس يقارن في الورى من سعد أخبية الأواني كوكبا

4- فإذا رفضت ما عليك برفضه عار و إن هاج الولي

5- إن الكريمة في الزواج لحره والحر يأبى أن يعيش مذذبدا

6- قلب الفتاة أجل من أن يشتري بالمال لكن بالمحبة يجتبي³

7- أتباع أفئدة النساء كأنها بعض المتاع وهن في عهد لها

¹ - إيليا حاوي، الشعر العربي المعاصر معروف الرصافي التأثر و الشاعر، ص 147.

² - المرجع نفسه ، ص36.

³ - بلجتي ، يختار و يصطنى

- 8- هذا العمر الله يأبى مثله
من عاش ذا شرف وكان مهذباً
- 9- بيت الزواج إذا بنوه مجدداً
بالمال لا بالحب عاد منخربا
- 10- يامن يساوم في المهور مغليا
ويميل في أمر الزواج إلى الحب¹
- 11- أقصر فكم من حرة مذ أنزلت
من منزل الرجل الغني بها نبا
- 12- إن الزواج محبة فإذا جرى
سوى المحبة كان شيئاً متعباً
- 13- لا مهر للحسنة إلا حبها
فحبها كان القران محببا
- 14- خير النساء أفلها لخطيبها
مهرا و أكثرها إليه تجنبا
- 15- وإذا الزواج جرى بغير تعارف
وتحبب فالخير أن ترهبها
- 16- هو عند ناري الشباك بلجة
أصيب أخبت أم نصادف أطيبا
- 17- أو مثل محتطب بليل دامس
أيدوس أفعى أم يلامس عقربا
- 18- ولقومنا في الشرق حال كلها
زدت افتكار فيه زدت تعجبا
- 19- تركوا النساء بحالة يرتى لها
وقضوا عليها بالحجاب تعصباً
- 20- قل للألى ضربوا للحجاب على النساء
فتعلمون بما جرى تحت القبا
- 21- شرف المليحة أن تكون أدبية
وحجابها في الناس أن تتهدبا
- 22- و الوجه إن كان الحياء نقابه
أغنى فتاة الحى أن تنتقبا
- 23- و اللؤم أجمع أن تكون نساؤنا
مثل النعاج و أن نكون الأذؤبا

¹-الجبار ، المعمر، وأصله: الحياء، ممدود

• التعليق على القصيدة :

هجاء الرصافي للأهل الذين قبلوا أن يزوجوا "ابنتهم" إلى الشيخ أشيب و ذلك لطمعهم في المال، فالفرق بينهما واضح فقد قال كوكب النّحس إلى كوكب السّعد، فإذا رفضت الفتاة ووعت بأن لها حق الرّأي على ذاتها اعتبروا هذا عارًا فيثورون في وجهها وتبدوا الشّهامة على عرضهم إذ لم تكن تبدوا فيهم حين تقاضوا المال على حياة هذه الفتاة وجسدها و بيعها إلى طاعن في السن، فالزّواج لا يقدر بالمهر ووجهة الرّأي لا تقتصر على تحديده لأنّ المهر الحقيقي هو الحب القائم على التّعارف، فإذا زُفت المجهولة إلى المجهول كما يقول: " ولي الدين " كأننا نرمي الشباك في البحر الصدفة أو على المحتطب في الليل قد يحتطب خشبًا و أفاعي و عقارب، كما قد عرج الشاعر في قصيدته إلى مسألة الحجاب الذي هو امتداد للخطر و الحياء، إنّه الخطر المحمول على الوجه و في النّاس، فهو الحجاب المادية لأنّ الرجل يتعامل مع الجسد و العينين و الوجه، و الحجاب الفعلي هو المنظور الذي لا يعمي بصر الرّجل بل بصيرته.¹

¹ - معروف الرص، الديوان ، ص، 136.

تجليات المأساة

في قصيدة الأرملة

المرضعة

أ. القصيدة:

ب. مرحلة البناء:

ـ مجريات القصيدة:

ـ التعليق على القصيدة:

ـ خصائص القصيدة:

ـ الحقول الدلالية:

ـ أمثلة من القصيدة:

ج. مرحلة النقد:

ـ الألفاظ:

ـ الأسلوب:

ـ البيان والبديع:

ـ البحر و القافية:

أ/ القصيدة: يقول معروف الرصافي في قصيدته أثناء وصفه للأرملة المرضعة :

- | | |
|--|--|
| 1_ لَقَيْتُهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا | 1 تمشي وقد أنقل الإملاق ممشأها ¹ |
| 2_ أَثْوَابَهَا رِثَةً وَالرَّجُلُ حَافِيَةٌ | وَالدَّمَعُ تَذْرُفُهُ فِي الخَدِ عَيْنَاهَا |
| 3- بَكَتْ مِنَ الْفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا | 2 واصفر كالورس من جوع مَحْيَاهَا |
| 4_ مَاتَ الَّذِي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسَعِدُهَا | فَالدهرُ مِنْ بَعْدِهِ أَشْفَاهَا |
| 5- الموتُ أَفْجَعُهَا وَالْفَقْرُ أَوْجَعُهَا | وَالهَمُّ أَنْحَلَهَا وَالغَمُّ أَضْنَاهَا |
| 6- فَمَنْظَرُ الحزنِ مشهودٌ بمنظرها | وَالبؤسُ مِرْآةُ مَقْرُونٍ بِمِرْآهَا |
| 7- كر الجديدينِ قَدْ أَبْلَى عِبَاءَتَهَا | 3 فَانشَقُّ أَسْفَلَهَا وَانْشَقَّ أَعْلَاهَا |
| 8 - وَمَرَّقَ الدهرُ، وَيَلِ، مَنزَرَهَا | 4 حتى بدأ من شقوق الثوبِ جُنْبَاهَا |
| 9- تمشي بأطمارها والبردُ يَلْسَعُهَا | 5 كأنه عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانَاهَا |
| 10- حتى غدا جسمها بالبردِ مُرْتَجِفًا | 6 كَالغُصْنِ فِي الرِّيحِ وَاصطَكَتْ ثَنَائِيهَا |
| 11- تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِالْيَسْرَى وَلِيدَتَهَا | 7 حَمَلًا عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومًا يُمْنَاهَا |
| 12- قَدْ قَمَطَتْهَا بِأَهْدَامٍ مَمْرَقَةً | 8 فِي العَيْنِ مَنْشَرَهَا سَمِجَ وَمَطْوَاهَا |
| 13 - مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ كُنْتُ أَسْمَعُهَا | 9 تَشْكُو إِلَى رَبِّهَا أَوْصَابَ دُنْيَاهَا |
| 14- تَقُولُ يَارِب، لَا تَتْرِكْ بِلَا لَبِنٍ | هذه الرضيعة وارحمني وإياها |

1 الإملاق : الفقر الشديد.

2 الورس: نبت أصفر اللون ، محياها: وجهها.

3 الجديدين: الليل و النهار.

4 منزرها: الثوب يوترز به عند الخصر.

5 أطمارها: الثياب الرثة. ،زباني العقرب: حماتها التي تلسع بها.

6 ثنأياها: أسنانها الأمامية. ،اصطكت: ارتجفت. شالت: ارتفعت.

7 وليدتها: بنتها. مدعوما:منودا.

8 قمطتها: ألبستها، قماطها، وهو الثوب يشد على البطن ،سمج: بشع .

9 الأوصاب: الأوجاع.

- 15- ما تَصْنَعُ الأم في تربيَةِ طِفْلَتِهَا
 16- يارب ما حيلتِي فيها وَقَدْ ذُبِلتْ
 17- ما بِالها وَهِيَ طوَلِ اللَّيْلِ باكِيةً
 18- يَكادُ يَنْقُدُ قَلْبِي حينَ أَنْظَرُها
 19- ويلمُها طِفْلةٌ باتتْ مَرَوعةً
 20- تَبْكي لِتَشْكو من داءِ أَلَمٍ بِها
 21- قَدْ فاتها النطقُ كالعجماءِ ، أرحمها
 22- وَيُخِ ابنتي إن ريبَ الدهرِ روعها
 23 - كانتْ مُصِيبُها بالفقرِ واحدةً
 24- هذا الذي في طريقي كُنْتُ أَسْمَعُه
 25- حتى دَنوتُ إِلَيْها وَهِيَ ماشية
 26- وَقُلْتُ : يا أُختِ مَهْلاً إنني رَجُلٌ
 27- سمعتُ يا أُختِ شَكوى تهمسينَ بِها
 28- هل تَسْمَعُ الأختُ لي أني أَشاطِرُها
 29- ثم اجتذبتُ لها من جيبِ ملحفتي
 31- وَقُلْتُ يا أُختِ أرجو منكِ تَكرَمتي
 32- فأرسلتُ نظرةً رَعِشاءِ راجفة
- إِنْ مَسَّها الضُّرُّ حتى جَفَّ ثَدْيُها¹
 كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فَقَدْ الغَيْثُ أَظْمَاها
 والأُمُّ ساهرةٌ تَبْكي لِمَبْكاها
 تَبْكي وتَفْتَحُ لي من جوعِها فَاها²
 وبتَ من حَوْلِها في الليلِ أُرْعاها³
 ولسْتُ أَفْهَمُ منها كنهَ شَكوها⁴
 ولسْتُ أَعْلَمُ أي السَّقمِ آذاها⁵
 بالفقرِ واليُتيمِ ، آها مِنْها آها⁶
 وموتٌ والذُّها باليُتيمِ ثنِياً
 منها فائِزٌ في نَفْسي وأشْجاها⁷
 وأدمعي أوسعت في الخَدِ مجراها
 أشاركَ الناسَ طرا في بلاياها⁸
 في قالة أوجعتُ قَلْبِي بِفَحواها⁹
 ما في يَدِي الآنَ أَسْترضي به اللهُ
 دراها كُنْتُ أَسْتبقي بِقَاياها
 بأخذها دونَ ما مَن تَغْشاها
 تَرْمِي السَّهامَ وقَلْبِي من رَمَياها

¹ تربية.

² ينفذ: ينفطر ويتمزق.

³ ويلمها: لفظ توجع وتحسر، والأصل: ويل لألمها. مروعة: خائفة عنه.

⁴ شكواها: سرها.

⁵ العجماء: الخرساء التي لا تتطق بالعربية.

⁶ ريب الدهر: حدتانه.

⁷ أشجاها: أحزنها.

⁸ في بلاياها: مصائبها.

⁹ فحواها: خلاصتها ومضمونها.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

- 33- وأخرجت زفرت من جوانحها كالنار تصعد من أعماق أحشائها¹
- 34- وأجهشت ثم قالت وهي باكية²
واها لمثلك من ذي رقة وأها²
- 35- لو عم في الناس حس مثل حسك لي
مَا تَاه فِي فَلَوَاتِ الْفَقْرِ مَنْ تَاهَا
- 36- أَوْ كَانَ فِي النَّاسِ إِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ
لم تشك أرملة ضنكاً بدنياها³
- 37- هذي حكاية حال جئت أتذكرها
وليس يخفي على الأحرار فحوأها
- 38- أولى الأنام يعطف الناس أرملة
وَأَشْرَفُ النَّاسِ مِنَ بِالْمَالِ وَاسَاهَا⁴

ب / مرحلة البناء:

1_ مجريات القصيدة:

تدور أحداث القصيدة حول معاناة الأرملة المرضعة نتيجة قساوة ظروف الحياة عليها لتعيش مأساة موت زوجها وفقرها.

1_1 / التعليق على القصيدة:

بدأ الشاعر قصيدته باللقاء " لقي " لقيتها وقد تمنى عدم حدوث ذلك اللقاء، إذ كان صدفة وغير مرتقب ومرغوب فيه، فوصفها لنا برصد خطواتها قائلاً: "تمشي وقد أثقل"، "الإملاق ممشاه"، أي قد أصابها التعب بسبب الفقر الشديد، فبكت وقد نتج عن هذا البكاء المستمر احمرار عينيها،

¹ جوانحها: داخلها، ومثلها بأحشائها.
² أجهشت: بكت.
³ الضنك: الرهق و التعب والشقاء.
⁴ واساها: شاركها وخفف من شقائها.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

"وشحب وجهها"، "واصفر كالورس من جوع محياها".

— وفي الأبيات الثلاثة التالية : يصف الشاعر حالة البؤس و اليأس التي أصابتها بسبب موت

زوجها، الموت أفجعها و الفقر أوجعها، والهلم أنحلها والغم أضناها.

— وفي البيتين السابع و الثامن : تأثير الدهر على الأرملة و استمرار تكرار المأساة متمثلا في تعاقب

الليل و النهار، ومظاهر قسوة الدهر عليها، أن ثيابها أصبحت مزقة، فيها ثقوب تظهر بعض أطراف

من جسدها .

— وقد واصل وصف المأساة من الأبيات التاسع حتى الثاني عشر: تمشي بأطمارها، ثوبها البالي،

جسمها يرتعش بالبرد، تمشي، وتحمل طفلتها على صدرها بكت يديها، مستسلمة لظروف الدهر،

تضم أعضائها برياط ممزق.

— فهذه الأبيات العشرة الأولى: لقصيدة من الشعر الوصفي الاجتماعي، المرضوفة في البحر

البيسط، تصف لنا حالة الأرملة: فقرها، رثاءة ثيابها، كردي قدميها، بكائها، شحوب لونها، نحوها،

حزنها، بؤسها، ارتحافها من البرد، حملها لابنتها.

— وفي الأبيات من الثالث عشر وحتى البيت الواحد العشرين: مناجاة أو تساؤلات الشاعر

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

لنفسه لسماعه شكواها، وهي تطلب الرحمة من ربها، فقد جف، ثديها بسبب الحزن، وما أصابها
فما عساها تفعل لطفلتها الباكية، طول الليل، سوى أن تشاركها البكاء، وقلبها ينفطر عليها بسبب
الجوع.

وقد انحصر معنى الأبيات من الثالث عشر إلى الواحد والعشرين: من القصيدة وصف حالة
الأرملة مع طفلتها الرضيعة الباكية من شدة الجوع وحزنها عليها .

وفي البيتين الثاني والعشرين و الثالث والعشرين: تحضّر الأرملة على حالة ابنتها يتيمة الأب
و تواجه الفقر.

وفي البيت الرابع والعشرين: مناسبة كتابة هذه القصيدة حيث كان ماراً و لقيها و أثرت فيه
أحوالها.

وفي الأبيات الخامس و العشرين حتى الثلاثين: رد فعل الشاعر الحقيقي متمثلاً في الأفعال التي
قام بها، بحيث اقترب منها، وقال لها بأنه سمع شكواها فإنسانيته جعلته يقدم لها يد المساعدة،
بإعطائها مبلغ من النقود كان في جيبه وطلب منها أن تأخذه .

وفي الأبيات من الواحد والثلاثين حتى الثالث والثلاثين: رد فعل المرضعة تجاه الشاعر لما أبداه

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

من عطف نحوها متمثلاً شكلياً في: أرسلت نظرة، أخرجت زفرات، وقلت وهي باكية، ثم رد فعل

قولها واها.

– وفي البيتين الرابع والثلاثين و الخامس و الثلاثين: رد المرضعة قولاً ولكن في قالب تمني لم عمّ،

لو كان، لم جميع الناس في إنسانيتك حتى لا يكون في الحياة من يعيش مأساة الفقر و تعمُّ الرحمة.

– وفي البيتين الأخيرين: يطلب من أقرانه الأحرار، العطف والمساعدة والمواساة لهذه الأرملة المرضعة.

2_1 / خصائص القصيدة:

من خلال تفحصنا لمجريات القصيدة تبين لنا أنها احتوت على مجموعة من المميزات و الخصائص

نوجزها فيما يلي:

* الوصف الحسي عند معروف الرصافي أثناء وصفه للأرملة المرضعة.

* تصوير آلام الموت والفقر و العذاب وحرمان .

* الحزن الدائم الذي يدمي القلب و المصيبة التي حلت بالشاعر عند لقاءه بالأرملة المرضعة فقد أثرت

حالتها على نفسيته.

* بساطة المعاني مأساة التي تميز بها حس الشاعر المرهف بآلام غيره.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

* الصديق النفسي حيث يتعاطف و يحس بمعاناة الأرملة المرضعة بالإضافة إلى الصديق الفتي حيث

يعبر الشاعر عن تعاطفه دون زيف.

* الأسلوب المباشر حيث يتجه الشاعر إلى الوصف وحده دون سواه.

* العفة في الأسلوب وطهر القول وعدم التطرق للمفردات الجنسية.

* قوة اللغة الشعرية و جزالتها.¹

1_3 / الحقول الدلالية:

تعريف الحقول الدلالية: بأنها مجموعة من الكلمات تربط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ

يجمعها، ومثال ذلك كلمة "الألوان" في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم

ألفاظ مثل: أحمر - أصفر - أبيض - أزرق

فمن أجل فهم معنى الكلمة يجب أن تفهم مجموعة من الكلمات المتعلقة بها دلاليًا.²

1_4 / أمثلة من القصيدة:

فقد استعمل الشاعر عدة كلمات تحمل كل منها حقلاً دلاليًا وهي:

¹ أحمد بن سلام الجمحي ، فحول الشعراء ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، دون طبعة دون سنة ، ص 50 .
² عبد الرحيم مارديني ، الموسوعة الثقافية ، دار المحبة ، سورية دمشق ركن الدين ، ص ، 223-224 .

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

- الفقر:

__ أثقل الإملاق ممشاها .

__ أتواها رثة .

__ الرجل حافية.

__ كر الحديدين قد أبلى عباءتها، فانشق أسفلها و أعلاها.

__ تمشي بأطمارها .

__ غدا جسمها بالبرد مرتجفا .

__ قد قمّطتها بأهدام ممزقة.

__ مسها الضّرّ حتى جف ثدياها.

__ بالفقر و اليتيم آها من هما آها.

__ مصيبتها بالفقر.

__ الفلوات الفقر.

__ لم تشك أرملة ضنكا بدنياها.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

-الجوع:

— واصفر كالورس من جوع محياها.

— إن مسها الضرّ حتى جف ثدياها.

— يارب ما حيلتي فيها وقد ذبلت كزهرة الروض فقد الغيث أظهاها.

— تفتح من جوعها فاها.

-البكاء:

— الدمع تدرفه في الخدّ عيناها.

— بكت من الفقر فاحمرت مدامعها.

— طول الليل باكية.¹

— و الأم ساهرة تبكي لمبكاها.

— يكاد ينفقد قلبي حين أنظرها تبكي.

— تبكي لتشكو من داءٍ ألمّ بها.

¹ معروف الرصافي، الديوان، دار العودة، بيروت، ص571.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

— وأدمعت أوسعت في الخدّ مجراها.

— وأجهشت ثم قالت وهي باكية.

-التياب:

— أنوابها رثة.

— كزّ الحديدين قد أبلى عباءتها.

— ومزّق الدهر، ويل الدهر مئزرها.

— حتى بدا من شقوق الثوب جنبها.

— قد قمطتها بأهدام ممزّقة.

-الحزن والألم:

— أثقل الإملاق ممشاهها.

— أنوابها رثة، والرجل حافية.

— والدمع تذرفه في الخد عينها.

— بكت من الفقر فاحمرت مدامعها.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

— واصفر كالورس من جوع محيها.

— مات الذي كان يحميها ويسعدها.

— فالدهر من بعده أشقاها.

— الموت أفجعها، والفقر أوجعها.

— والهـم أنحلها و الغـم أضناها¹.

— والبؤس مرآه مقرون بمرآها.

— تشكو إلى ربها أوصاب دنياها.

— يارب لا تترك بلا لبن.

— هذي الرضيعة وارحمني وإياها.

— إن مسأها الضر حتى جف ثديها.

— يارب ما حيلتي فيها وقد ذبلت.

— يكاد ينفقد قلبي.

¹ معروف الرصافي ، الديوان 569.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

— ويلمها طفلة باتت مروعة.

— تبكي لتشكو من داء ألم بها.

— كانت مصيبتها بالفقر واحدة.

— وموت والدها باليتم ثنتاها.

— فأثر في نفسي وأشجاها.

— وأدمعي، أوسعت في الخد مجراها.

— أوجعت قلبي بفحواها.

— أجهشت ثم قالت وهي باكية واهاً لمثلك من ذي رقة واهاً.

— أو كان في الناس إنصاف ومرحمة لم تشك أرملة ضنكاً بدنياها.

—المواساة:

— تمشي وتحمل باليسرى وليدتها حملاً على الصدر مدعوماً بيمنها.

— الأم ساهرة تبكي لبكاها .

— أشارك الناس طرأً بلاياها.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

— أوجعت قلبي بفحواها.¹

— هل تسمح الأخت لي أني أشاطرها ما في يدي الآن استرضي به الله.

— ثم اجتذبت لها من جيب ملحفتي دراهما كنت أستبقي بقاياها.

— قلت يا أخت أرجو منك تكرمتي بأخذها دون ما من تغشاها.

— أشرف الناس في المال واساها.

-الشكوى:

— تشكو إلى ربها أوصاب دنياها.

— تقول يارب لا تترك بلا لبن.

— هذي الرضيعة و ارحمني و إياها.

— يارب ما حيلتي فيها وقد ذبلت.

— تبكي لتشكو من داءٍ ألم بها.

— لم تشك أرملة ضنكا بدنياها.

¹ نفس المصدر، ص 571.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

-اعترف بالجميل:

__واها لمثلك من ذي رقة واها.

__لو عم في الناس حسن مثل حسك لي.

__ماتاه في فلوات الفقر من تاهها.

__أو كان في الناس إنصاف ورحمة لم تشك أرملة ضنكاً بدنياها.¹

ج/مرحلة النقد:

بعد دراستنا للقصيدة يمكن استخلاص الملاحظات النقدية التالية:

* الألفاظ:

نجد الشاعر استخدم في هذه القصيدة ألفاظاً بسيطة بلغة سهلة قريبة المأخذ خالية من الصعوبة

و التعقيد، تدور مجرياتها حول وصف معاناة الأرملة المرضعة، وربما كان هذا عائد إلى طبيعة الموضوع

القصيدة الذي كان واضحاً، فجاءت ألفاظه جزلة قوية ذات و تراكيب متينة لركاكة فيها ولا

ضعف، تميزت بالوضوح كما أنها مألوفة الاستعمال الأدبي، بالإضافة إلى أن الشاعر استعمل في

¹معروف الرصافي ، الديوان، ص 571.

تعايره ألفاظ قريبة المعنى ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة التي تكاد تبلغ الغرابة، وإنما

تسير في سهولة ويسر، بمعاني رقيقة قوية قلما انتهى إلى مثلها غير معروف الرصافي من الشعراء، وكأنها

طائفة من الأنغام الموسيقية، كثيرة مختلفة فيما بينها أشد الاختلاف فيها نغمة واحدة متصلة منذ

بداية القصيدة إلى نهايتها، تظهر واضحة متصلة منذ بداية القصيدة إلى نهايتها، تظهر واضحة إذ

تحسها النفس وإن لم تسمعها أذن لأن الرصافي يظهر فيها حلوة النفس رقيق القلب قوي العاطفة.

أما إذ تأملنا الأفكار ملياً ألقيناها خاضعة لتسلسل المنطقي مشتملة على حقائق ثابتة تميل إلى اليقين

في مجملها فلا يمكن نؤخر أو نقدم فيها، أكثر فيها من الاستعمال ألفاظ دالة على الفقر في مثل

قوله: أثقل الإملاق ممشاهاً، وتبدو تراكيب القصيدة سلسلة من المعاناة تتخللها بعض التعاطف على

الأرملة المرضعة إذ يتبين لنا من خلال هذه الأمثلة أن الشاعر استخدم ألفاظ جزلة تناسب، والمواقف

التي يصورها لنا، إذ استعمل الشاعر إثر مسيرته الطويلة ألفاظ و تراكيب لينة قوية، المواقف التي

تعرض لها خلال سيرورة حياته.¹

¹ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني / تحقيق: ه. رتير ط2، بغداد، مكتبة المتنبي ، 1979 ص،33.

* الأسلوب:

نلمس في قصية معروف الرصافي أسلوبا سهلا لا صعوبة فيه بلغة مألوفة، وخصوصا أن الرصافي قال

هذه الأبيات: ليعبر عن احساسه و تأثره بحالة الأرملة المرضعة فتمثل صدق مشاعره في تقديم يد

العون لها، حرص الشاعر على إبراز أفكاره ومعانيه وترسيخها في نفوس القارئ بأسلوب متين

ورصين، فحشد العدد من الصور الفنية التي انتزعها من عصره الحديث، وتعتبر القصيدة من الشعر

الحديث الواضح في أساليبها، القوية في معانيها: إذ أنّ الرصافي استخدم ألفاظ من عصره، ورغم ذلك

قليلة إذ نراه متمنيا قائلا: "لقيتها ليتني ما كنت ألقاها" بأسلوب إنشائي واضح يتمثل في " التمني "

غرضه التحصر والتوجع لحالة الأرملة المرضعة، بعدم حدوث هذا اللقاء، إذ كان صدفة وغير مرتقب

ومرغوب فيه فهي امرأة عانت كثيرا في حياتها وينفطر القلب عند رؤيتها، وقوله أيضا: ما أنس لا

أنس نجد الشاعر قد سمعها وهي تشكو إلى ربها أوجاعها، بأسلوب إنشائي آخر هو "الاستفهام "

غرضه التحصر والتوجع، وقوله كذلك "أخت أرجو منك؟" بأسلوب إنشائي آخر هو "النداء" غرضه

الاستغاثة بأن تأخذ ذلك المبلغ من المال الذي قدمه لها من باب الإحسان، نجد الرصافي يقدم لنا

صورة فريدة للمأساة إذ نجد هذا الأخير يأتي عند صفاء النفس و التهاب العواطف رحمة وربما شفقة

لحالها، لكن الرصافي يأتي إلا أن يصف الأرملة المرضعة، في كل الأحوالها وماحل بها بسبب موت زوجها وفقرها، عبر عن كل ذلك بأساليب سهلة يتناول مفهومه لدى العام والخاص بعيدة عن

التعقيدات ذات الأسلوب الإنشائي الملائم لمجريات القصيدة كقوله: "يا ليتني" "النداء" وقد يكون

هذا البيت من الشعر العربي المزخرف إذ جمعت القصيدة بين عدة مزخرفات، ولم يكن ذلك إلا

تجسيدا لما كان يلتهب في نفسه الشاعر من جزاء تأثره لحالة الأرملة المرضعة، وقوله أيضا:

"ما أنس لا أنس" أسلوب إنشائي يفيد "الاستفهام" فقد استعمل الطلب الوارد ظاهريا في صورة

النفي، ونجد "التمني" في قوله: "يارب لا تترك بلا لبن هذه الرضيعة" ونجد الشاعر واقفا يسمع لدعاء

الأرملة المرضعة من خلال قولها "لا تترك بلا لبن هذه الرضيعة وارحمي وإياها"، وما يلاحظ على

القصيدة كثرة استعمال أسلوب "التمني" النابع والبدال على التحصر والتوجع خلال مواساة الأرملة

المرضعة، وظهر ذلك في قوله: "يا ليتني، يارب، يا أخت".

كما تحللت القصيدة بعض الأساليب الخيرية كقوله: "فمنظر الحزن مشهود بمنظرها".

وقوله أيضا: "يكاد ينقد قلبي حين أنظرها".

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الأرملة المرضعة

الغرض من هذه الأساليب بمرد الحقائق المكنونة في كيان الشاعر وخياله: وصدق عاطفته نحو الأرملة

المرضعة.¹

2/البيان والبديع:

1-2 البيان:

وإذا انتقلنا إلى الجمالية الشعرية في قصيدة معروف الرّصافي وجدنا أن الشاعر استعمل خياله بشكل واسع، وذلك لما يقتضيه الحال حتى يبين لنا مأساة الأرملة المرضعة مدعماً مواساته لها من خلال حزنه

و ألمه لحالها وأروع تشبيهاته ما جاء في قوله:

واصفر كالورس من الجوع محياها. (تشبيه مفصل).

شبه وجهها بالورس في اصفرار.

وقوله أيضاً:

يجسمها يرتجف كالغصن في الريح. (تشبيه مفصل).

شبه جسمها بالغصن يرتجف في الريح .

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الرابعة 2002/1422م، ص 70.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

وقوله أيضا:

والبرد يلسعها كأنه عقرب . (تشبيه مفصل).

شبه البرد بالعقرب الذي يلسع ووجه الشبه يلسع.

وقوله أيضا:

وأخرجت زفرات من جوانبها كالنار . (تشبيه مجمل).

شبه زفرات بالنار.

ونجد "الاستعارة مكنية" في قوله: "أثقل الإملاق ممشاها".

شبه الإملاق بشيء يعيق مشيها فحذف المشبه وترك قرينة تدل عليه وهي أثقل.

هذه الاستعارة جميلة و التي تبقى شائخة في قمة الصورة البيانية التي أتى بها الشاعر وتبقى وليدة

عبقرية لا يحاكيه فيها أحد، فهو صريح في عباراته، صادق في تصوراته مبتكرا في "تشبيهاته" أبعد ما

يكون عن الزخرف المصطنع و التزويق المتكلف، وكذلك جاء شعره طبق الأصل الشاعر عن

أحاسيسه كالشاعر من العصر الحديث كذلك يواصل الشاعر تصوراته لمعانيه من أجل حزن الأرملة

من خلال "الاستعارة" التالية المثبوتة في بداية القصيدة بقوله:

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

مزق الدهر. (استعارة مكنية):

شرح الإستعارة:

حذف المشبه به وهو إنسان وترك قرينة تدل عليه وهي مزق.

ومن خلل تفحصنا لقصيدة معروف الرصافي وجدناها لا تخلو من "الكنايات" ويظهر ذلك في قوله:

الرجل حافية: كناية عن صفة : الفقر.

وقوله أيضا:

يكاد ينقد قلبي: كناية عن موصوف: القلب.

وقوله:

أدمعي أوسعت في الخدّ مجراها: كناية عن صفة: البكاء.

ونجد الرّصافي رجل حنون ذو شخصية قوية بأحلى صورها محافظ على مبادئه وقيمة يحب الفقراء

ويساعدهم.

تميز تصوير الرصافي بالوضوح، تفهم معانيه القريبة و البعيدة بقليل من الشرح والتأمل.

2-2 البديع:

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

إذا تتبعنا المحسنات اللفظية فإننا نجد الشاعر قليل الميل إلى استخدام البديع إلا ما كانت الحاجة إليه

ملحة إذ نجد "السجع" في قوله:

ممشاها، عيناها.

بإضافة إلى " الطباق الإيجاب" في قوله: أسفلها=أعلاها، كذلك " طباق السلب" في قوله:

ما أنس، لا أنس.

نجد هذه المحسنات اللفظية تستعمل لإيضاح المعنى و إعطائه لونا جماليا رائعا، وأكسابه نغمة ورنة

موسيقية عذبة، إذ بالتقابل يتضح المعنى فيتبين الصّعب من السهل، فيسهل كل ذلك الاستيعاب

لدى المتلقي، وتوضيح الأمور.¹

3/ البحر والقافية:

3/1 البحر: هو الوزن الخاص الذي يجري على نظم أبيات القصيدة، وعدد البحور الشعرية ستة

عشر بحراً، وضع الخليل أصول خمسة عشرة منها، وزاد الأخفش الأوساط بحراً سماه بالمتدارك لأنه

تدارك به ما فات الخليل .

¹ فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان و البديع، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع 2007/1427هـ .

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

* البحر البسيط:

أما حركاته تجري وفق نغمة موسيقية واحدة في جل معانيه وتفعيلاته.

* أجزائه ثمانية: مستفعلن فاعلن (أربع مرات)

* مفتاحه:

إن البسيط لديه يبسط الأمل
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

* أعاريضه: ثلاث :

— الأولى: مخبونة تامة.

— الثانية: مجزوءة.

— الثالثة: مقطوعة.

* الكتابة العادية:

لَقَيْتُهَا لَيْتِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا

* الكتابة العروضية:

— لَأَقِيْتُهَا لَيْتِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

التقطيع: [0//0/0/] [0//0/0/] [0//0/] [0/0/]

التفعيلات: مستفعلن فاعلُن مستفعلن فَعْلُنْ

* الكتابة العادية:

تَمْشِي وَقدْ أَنْقَلَ الإِمْلَاقُ مَمْشَاهَا

* الكتابة العروضية:

الضرب مقطوع لازم الثاني: ومثال ذلك:

تَمْشِي وَقدْ أَنْقَلَ الإِمْلَاقُ مَمْشَاهَا

التقطيع: [0//0/0/] [0//0/0/] [0//0/] [0/0/]

التفعيلات: مستفعلن فاعلُن مستفعلن فَعْلُنْ¹

— من خلال التقطيع العروضي للبيت الأول من قصيدة معروف الرصافي نلاحظ ظاهرة موسيقية

عذبة ساعدت على صيرورتها تفعيلات البحر البسيط، والتي استهوت الشاعر وجلبت أسماع القارئ

نجد الشاعر لا يرجع إليها تلقائياً مستجيب لصوت نفسه الداخلي خلال استعراضه لمأساة الأرملة

¹ المقطوع: حذف آخر ساكن وتسكين آخر متحرك من الجزء الذي في آخره وتد: فاعلن = فاعل = فاعل = فَعْلُنْ.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

المرضعة وأثرت في نفسه كثيراً.

3/2 القافية: هي الحروف التي يلتزم بها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة، وتبدأ من آخر

ساكن إلى أول ساكن مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن ، وهناك نوعان من القافية: قافية مقيدة

وقافية: مطلة.¹

والقافية: هي: شَاهَا، وهي قافية: مقيدة.

0/0/

فَعْلُنْ

* تعريف القافية المقيدة: وهي ما كان حرف الروي فيها ساكناً. وهي ثلاث أنواع :

— مقيدة مجردة من التأسيس والردف.

— مقيدة مردوفة واجبة التجرد من التأسيس.

— مقيدة مؤسسة واجبة التجرد من الردف.

* تعريف القافية المطلقة: هي ما كانت متحركة الروي أي بعد رويها وصل بإشباع ضمماً أو فتحاً أو

كسراً. إذ وصلت بهاء الوصل سواء أكانت ساكنة أم متحركة.²

¹ خضر أبو العينين ، أساسيات علم العروض والقافية ، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان -الأردن الطبعة الأولى 2010م، ص 28.

² خضر أبو العينين، أساسيات علم العروض و القافية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط1، 2010، ص29.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الأرملة المرضعة

4 / المعجم المأساوي في قصيدة الأرملة المرضعة لشاعر معروف الرصافي:

- _ أثقل الإملاق ممشاها = الفقر الشديد.
- _ أثوابها رثة = الثوب الرث.
- _ الرّجل حافية = الفقر الشديد.
- _ الدمع تذرفه في الخد عينها = دروف الدموع.
- _ بكت من الفقر = البكاء بسب الفقر.
- _ واصفر كالورس من جوع محياها = صفرة الوجه بسب الجوع.
- _ مات الذي كان يحميها ويسعدها = الحزن.
- _ فالدهر من بعده بالفقر أشقاها = الجوع.
- _ الموت أفجعها = الحزن الشديد.
- _ الفقر أوجعها = الفقر أحزنها.
- _ الهم أنحلها = الهم أفقدها جماها.
- _ الغم أضناها = الغم أحزنها.
- _ الحزن مشهود بمنظرها: ظهور علامات الحزن على وجهها.
- _ كر الحديدين قد أبلى عباءتها = الفقر والهم أبلى عباءتها.
- _ مزق الدهر، ويل للدهر مئزرها = الفقر الشديد.
- _ البؤس مرآه = تأثر عند رأيها في تلك الحالة.
- _ تمشي بأطمارها = الثوب الرث.
- _ البرد يلسعها = الثوب الرث.
- _ قمطتها بأهدام ممزقة = الفقر الشديد.
- _ طول الليل باكية = الجوع.
- _ ساهرة تبكي لمبكاها = الحزن الشديد.

الفصل الثالث : تجليات المأساة في قصيدة الارملة المرضعة

- يكاد ينقد قلبي = الحزن الشديد.
- تبكي وتفتح لي من الجوع فاها = الجوع.
- تبكي لتشكو من داء ألم بها = الحزن الشديد.
- كانت مصيبتها بالفقر واحدة = الفقر الشديد.
- موت والدها باليتم ثناها = اليتيم.
- فأثر في نفسي وأشجاها = الحزن الشديد.
- أدمعي أوسعت في الخد مجراها = دروف الدموع .
- أوجعت قلبي بفحواها = الحزن الشديد.
- أجهشت ثم قالت وهي باكية = الحزن.
- واساها = ساعدها.¹

¹ معروف الرصافي ، الديوان ، ص 569



الخاتمة

بعد جولتنا المتواضعة في رياض الشعر الحيث وأجدنا أن هذا البحث كغيره من البحوث لا يتعدى أن يكون محاولة للكشف عن جانب من جوانب <الشعر المأساة > عند شاعرنا معروف الرصافي

فتوصلنا إلى استخلاص بعض النتائج التي أجمالناها فيما يلي :

1/ إن معروف الرصافي من مواليد 1870م. نشأ وترعرع في كنف عائلة متواضعة.

2/ عاش حياته في طلب العلم و المعرفة ، ودرس على يدي عدد من الشيوخ من أبرزهم : محمود شكري الألوسي ، الشيخ عباس القصاب ، الشيخ قاسم القيس.

3/ له مؤلفات من بينها : ديوانه الذي يتألف من جزئين أو مجلدين.

4/ طغى على قصائد معروف الرصافي طابع المأساة.

5/ طرح العديد من مواضيع في ديوانه: ومن بينها شعر الاجتماعيات و الذي اهتم فيه ما يخص المرأة اليتيم ، الفقر ، بحيث نجد في كل من هذه القصائد وصف لمأساة وهذا ما حرك شعوره وتأثر بحالمهم فجعلهم مناسبة لهذه القصائد.

6/ إن أكثر ما يشد الاهتمام لقصائد التي كتبها عن المرأة فمن عنوانها ندرك مدى المأساة التي تعيش هذه المرأة حين تصبح مطلقة أو أم ليتيم أو امرأة مرضعة.

وأخيرا نرجوا أن يكون موضوعنا قد أصاب و لو القليل مما أردنا معالجته فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخفقنا فمن أنفسنا وحسب هذا البحث أنه بذرة تحتاج إلى دراسة وإحاطة شاملة...

قائمة

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم رواية ورش.

1. أحمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ،دط،دت.
2. أحمد مصطفى المراغي ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة و الجماعة.
3. إبراهيم الحاوي ، حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، شارع سورساي ، ط 1404هـ، 1984م.
4. إبراهيم الخليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي، الجامعة الأردنية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، دط،دت.
5. إيليا الحاوي، حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، شارع سورساي ، ط1404هـ/1984م.
6. أنس داود رواد ،التجديد في الشعر العربي الحديث منشورات المنشأة الشعرية للنشر و التوزيع والإعلان، الجماهير العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.
7. إصلاح محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دط،دت.
8. ابن خلدون المقدمة ، تح دروس الجريدة المكتبة المصرية ، بيروت ، ط 1، 1415هـ/1999م.
9. ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، تح أحمد شاعر، دار الحديث ج 1، 1123، 2002م.
10. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ج 2، 2، 2014.
11. ثريا عبد الفتاح، ما حسن القيم الروحية في الشعر العربي القديم و الحديث.
12. جلال فاروق الشريف ، الشعر العربي الحديث، الأصول الطبيعية و التاريخية منشورات اتحاد الكتاب العربي . ط 1.
13. جبران مسعود ، الرائد معجم ألفبائي في اللغة الأعلام ، دار للملايين بيروت، لبنان، ط3 2005.
14. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، دط،دت.

15. خضر أبو العينين، أساسيات علم العروض والقافية، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان،الأردن،ط2010،م1.
16. ساطع الحصري ، البلاد العربية و الدولة العثمانية ، معهد الدراسات العالمية ، 1955.
17. ساطع الحصري ، نشوء الفكرة القومية ، دار العلم للملايين.
18. شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف بمصر ورنيش القاهرة ج.ع.م.ط3، 1119م.
19. شكري عبد الرحمان ، الديوان.
20. صلاح عبد الصبور ، ديوان، م1.
21. عمران إسماعيل قيتو ، و الشعر و الغزل عند امرؤ القيس ، دراسة الأدب ديوان الجاهلي ، دار المناهج ، ط2005،م1.
22. عبد الرحيم مارديتي، الموسوعة الثقافية ، دار المحبة ، سورية دمشق رعي الدين، 1999م.
23. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تح، ه ريتز، ط2، بغداد مكتبة المثنى ، 1979م.
24. عباس محمد العقاد و المازني، الديوان.
25. عبد الوهاب البياتي، الديوان.
26. فهد خليل، زايد ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، 1427هـ/2007م.
27. فدوى طوقان، الديوان.
28. فواز محمد ، شاعر الأدب العربي دار الجيل ، لبنان.
29. قاسم الخطاب و آخرون، معروف الرصافي الشاعر العربي الكبير هيئة مصرية العامة للتأليف والنشر، 1391هـ/1971م.
30. معروف الرصافي ، الديوان، دار العودة بيروت ، لبنان ، 1972م.
31. معروف الرصافي ، حركة النقد الحديث في لبنان شعراء لبنان ، مرحلة ما بين الحربين.
32. محمود درويش ، الديوان .

33. محمد عبد المنعم الخفاجي، دراسات في الأدب العربي المعاصر ، مدارس هيئة المصرية للنشر و التأليف دط، دس.

34. معروف الرصافي ، مصطفى علي ، الدراسات العربية العالمية القاهرة، 1958م.

35. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب ، دط، دس.

36. موسى منيف ، الشعر العربي الحديث في لبنان شعراء لبنان ، مرحلة ما بين الحربين.

37. نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دط، دس.

38. يوسف نول ، ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث ، دار النهضة العربية ، مصر ،

فهرس

الموضوعات

الشكر والتقدير

الإهداء

- أ/ب.....مقدمة
- 12/1.....المدخل: الشعر العربي الحديث
- 24/13.....الفصل الأول: حياة معروف الرصافي
- 14....._مولده ونشأته:
- 16....._مساره الدراسي والمهني:
- 20....._وفاته:
- 24....._كتابه ومؤلفاته:
- 37/25.....الفصل الثاني: المأساة ماهياتها ومقوماتها
- 26....._تعريف المأساة:
- 30....._لغة:
- 33....._اصطلاحا:
- 37....._مظاهر المأساة في شعر الرصافي:
- 63/ 38.....الفصل الثالث: تجليات المأساة في قصيدة الأرملة المرضعة
- 39....._أ_ القصيدة:
- 40....._ب_ مرحلة الفهم:
- 42....._1-الفكرة العامة:

44.....	1-1 التعليق على القصيدة:
46.....	1-2 خصائص القصيدة:
50.....	1-3 الحقول الدلالية:
52.....	1-4 أمثلة من القصيدة:
53.....	ج_ مرحلة النقد:
54.....	_ الألفاظ:
55.....	_ الأسلوب:
56.....	_ البيان والبديع:
58.....	2-1 البيان:
59.....	2-2 البديع:
60.....	3_ البحر والقافية:
61.....	*البحر:
62.....	*القافية:
63.....	4_ المعجم المأساوي في القصيدة الأرملة المرضعة:
64.....	الخاتمة:
67.....	المصادر والمراجع:
69.....	فهرس الموضوعات:

ملخص

احتل معروف الرصافي، الصدارة في الشعر العربي الحديث وهو معروف بجرأة شعره، وقد عاش ومات وشعره خالداً، ملء الأفواه والقلوب، وقد طغى طابع المأساة على معظم قصائده والمقصود بالمأساة أنها الفاجعة أو المصيبة، وتمثلت مظاهرها، في الحرية، التعليم، الصراع، الطفل وفي الأخير اختارنا قصيدة الأرملة المرضعة كنموذج لدراستنا التطبيقية، وهذا النوع من القصائد وطريقة أسلوبه جعلته من أبرز شعراء عصره.

الكلمات المفتاحية:

المأساة - شعر - معروف الرصافي.

Anglais

The study dealt with the study of the life of the well known rasafi and moved to the manifestations of tragedy in his poetry ,and finally we chose the poem of the widow nursing as a model of our study applied , and this type of poems and the manner of his style made him a prominent poets of his time.

Key words :

Tragidy in The poetry of Maarouf El Rasafi

Français :

L'étude a porté sur l'étude de la vie des rasafi bien connus et a ensuite porté sur les manifestations de la tragédie dans sa poésie, et enfin nous avons choisi le poème de la veuve en tant que modèle de de notre étude appliquée, et ce genre de poè mes et la manière de son style l'a fait un poète proéminent de son temps.

Mots clés :

Tragédie dans la poéis de Maarouf El Rasafi